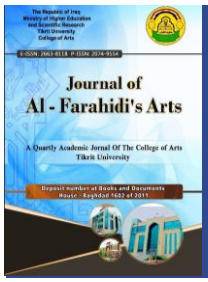

Tikrit University | جامعة تكريت
مجلة آداب الفراهيدي
Journal of Al-Farahidi's Arts

The Role of The Vanguards and Spies in The Battles of Prophetic Era

دور الطلائـــع والعيـــون فـــي معارك العصر النبوي

Asst. Lecturer. Ahmed Hammadi Jassim
Department of History, College of Arts, Tikrit University
Salahuddin, Iraq

م. م. أحمد حمادي جاسم
قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة تكريت
صلاح الدين، العراق

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
10/08/2024	17/10/2024	30/12/2024

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-8118 https://doi.org/10.25130/jaa.9th.3.18 Conference (9th) No (3) September (2024) P (199-219)

ABSTRACT

This topic deals with (the role of vanguards and spies in the battles of the Prophetic era). The inhabitants of the Arabian Peninsula knew before Islam the system of monitoring enemies by collecting information on other peoples.

When the Islamic religion came, the reconnaissance campaigns continued among Muslims consisting of several people in Mecca, Medina or other cities. The goal of sending these spies was to meet the needs of the first Islamic call led by the Messenger, may God bless him and grant him peace, who took his enemy into account through the news that came to him through these spies, so he would make plans to confront them based on the information available to him, and to monitor the infidels of Quraish and their Jewish supporters. There are spies and vanguards that explore places and people before the Islamic army.

The importance of the research lies in the fact that it sheds light on several matters, including: The commander has, before any decisive battle, a sufficient amount of information about the enemy's forces, their land, their leaders, their natures and their customs, to determine the enemy's weak points before the battle begins. These campaigns were one of the secrets of Islamic victories and major conquests throughout history, and all of this is studied. He provided high-precision information to the army leaders so that he would know everything about his enemy, so he would send spies to enter the enemy army to obtain information, then bring accurate news about them.

KEYWORDS

Army Vanguards, Muslim Army Intelligence, Army Eyes, Intelligence Battalions, Prophetic Era

الملخص

يتناول هذا الموضوع (دور الطلائع والعيون في معارك العصر النبوي) فقد عرف سكان شبه الجزيرة قبل الإسلام نظام الرصاد على الأعداء من خلال جمع المعلومات على الاقوام الأخرى.

وعندما جاء الدين الإسلامي استمرت الحملات الاستطلاعية عند المسلمين المتكونة من عدة اشخاص في مكة أو المدينة او غيرها من المدن، وكان هدف ارسال هذه العيون من اجل تلبية حاجات الدعوة الإسلامية الأولى بزعامة الرسول صلى الله عليه وسلم والذي كان يحسب حسابا لعدوه من خلال الأخبار التي تأتيه من خلال هؤلاء الرصاد، فيضع الخطط من اجل التصدي لهم على أساس المعلومات المتوفرة ليه، ولمراقبة كفار قريش واعوانهم من اليهود، فهناك عيون وطلائع تستكشف الأماكن والأشخاص تسبق الجيش الإسلامي.

وتكمن أهمية البحث في كونه يلقي الضوء على عدة أمور منها: اذ يكون للقائد قبل أي معركة من المعارك الحاسمة حصيلة وافية من المعلومات عن قوات العدو وأرضهم وقياداتهم وطباعهم وعاداتهم، ليحدد نقاط الضعف عند العدو قبل بدأ المعركة وكانت هذه الحملات إحدى أسرار الانتصارات الإسلامية والفتوحات الكبرى عبر التاريخ، ويتم دراسة جميع هذا المعلومات بدقة عالية مع قادة الجيش حتى يعرف كل شيء عن عدوه، بحيث كان يبعث العيون ليدخلوا في جيش الأعداء ليستقي المعلومات، ثم يأتوا بالأخبار الدقيقة عنهم.

الكلمات المفتاحية

طلائع الجيش، استخبارات جيش المسلمين، عيون الجيش، سرايا الاستخبارات، العصر النبوي

Copyright and License: This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين، وبعد.

عرف العرب نظام الطلائع والعيون قبل الإسلام، وذلك بهدف جمع المعلومات؛ إما عن طريق الرحالة والتجار، أو عن طريق السجناء أو الأسرى، وقد ارتكز النظامين السياسي والإداري في الدولة الإسلامية على أسس وقواعد كثيرة جعلته يتمتع بحالة من البقاء والتطور عبر المراحل التاريخية التي مرت بها الدولة الإسلامية في عصورها المختلفة، فكان لزاما عليها أن تطبق وتجرب كل الأنظمة السائدة والمعمول بها لدى الدول والحضارات والمجتمعات السابقة، وتجعلها في نسيج سياقات عملها العسكري والإداري والسياسي؛ بما يتوافق مع الدين الإسلامي.

والعيون أو المخابرات هي من مراحل الإعداد لمواجهة العدو، حيث قال الله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) [١].

ولا شك في ان اهم ما جاء به الإسلام من أصول اجتماعية هو انه كفل حرية العقيدة والحرية الشخصية، والاحترام الكامل للإنسان وأسراره، كما لم يسمح الإسلام فيما لو اطلع أحد على سر شخص ما أن يبوح به للناس: **(وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)** [٢].

لكن المتأمل في النصوص القرآنية المختلفة والأحاديث النبوية يجد ان هذا النهي، وهذا التحريم يختصان بالأسرار الفردية التي لا تمت إلى المجتمع بصلة، فعندما يتعلق الأمر بالمصالح العامة لا يمكن التغاضي عنه.

ولم تكن الانتصارات التي حققتها الدولة الإسلامية عبر مراحلها التاريخية على أعدائها في معارك وغزوات كثيرة، والتي اتفقت مع روح العصر الجديد، حيث القتال والجهاد لنشر الدين الإسلامي شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، لم تكن كل هذه الانتصارات قد جاءت عبثا، أو محض صدفة، أو كان يعتمد فيها على حروب فوضوية بعيدة عن التنظيم والتخطيط، وليس من واجبنا في هذا البحث إن نقف على كل التنظيمات الإدارية التي تخص الجانب العسكري، والتي هيأت الساحة للمعارك والحروب في هذه الدولة، وأسهمت في خلق تلك الانتصارات، بل سنحاول جهد الإمكان الوقوف على جانب مهم من هذه التنظيمات، ألا وهو الجانب الاستخباري ودوره في المعارك، وانعكاساته على إرساء النظام السياسي والإداري للدولة، والمنهج المتبع في هذا النظام، وذلك عبر مواقف وأمثلة توضح واقع المعلومات الاستخبارية، وكيفية الحصول عليها، وصفات الرجال المكلفين بها، والتعليمات التي يزودون بها.

وقد اعتمدت الدولة الإسلامية على الكثير من الوظائف المهمة لبناء كيانها، ومن اهم تلك الوظائف: العيون والاستخبارات، حيث تعتبر الشريان الحيوي في الدولة، بل تكاد تكون قلبها النابض الذي يمدها بالحياة، فلم تكن الدولة الإسلامية تستقي معلوماتها الداخلية أو معلوماتها عن أعدائها الخارجيين إلا عن طريق العيون والجواسيس.

وقد أسس النبي صلي الله عليه وسلم في المدينة المنورة نظام الطلائع والعيون؛ ليأتيه بالمعلومات الدقيقة عن أحوال المنافقين، وإخوانهم يهود المدينة، وقد اسند قيادة هذا الجهاز إلى الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه [٣].

يقول اللواء محمد جمال محفوظ [٤]: إن الرسول صلي الله عليه وسلم قد اختاره دون غيره من الصحابة ليكون عينا له على المنافقين في المدينة، وذلك لتمتعه بمزايا الكتمان الشديد، فلا يفشي سره لأحد، وبحضور البديهة، فلا يرتبك في المواقف الحرجة، وبتقديره العميق لأهمية الاحتفاظ بالأسرار، فلا يفشي نياته ونيات المسلمين، كما انه تميز بالذكاء الخارق، وموهبة حب الاستطلاع، وكان هذا الجهاز هو نواة للاستخبارات في الدولة الإسلامية.

أولاً: المعنى اللغوي والاصطلاحي للطلائع والعيون:

الطلائع:

هي وحدات الاستطلاع والاستخبارات التي تُرسَل قُبيل الجيش الرئيسي للتجسس وجمع المعلومات عن تحركات العدو، تضاريس الأرض، ومواقع الكمائن [٥].

العين:

هي حاسة البصر والرؤية، وهي أنثى تكون للإنسان وغيره من الحيوان، والجمع أعيان واعين وأعينات، والأخيرة جمع الجمع والكثير عيون، وقال أحد المقاتلين:

ولكنني أغدو، علي مفاضة دلاص، كأعين الجراد المنظم

وتصغير العين عيينة، ومنه قيل ذو العينتين للجاسوس، والعين الذي يبعث ليتجسس الخبر يسمى ذا العينين، ويقال ذو العينين، ذو العوينتين، كلها بمعنى واحد، قال تعالى: **(أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ)** [٦].

وإنما أراد الكثير، وقولهم بعين ما أرينك معناه عجل حتى أكون كأني انظر إليك بعيني [٧].

والعين هو الجاسوس[٨]؛ لأنه يتبع الأخبار، ويفحص عن بواطن الأمور، والفعل جس الخبر وتجسس عنه، وفحص [٩]، وتجسست الخبر، وتحسست بمعنى واحد، والتجسس بالجيم: التفتيش عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال في الشر، والجاسوس: صاحب سر الشر، اما الناموس فصاحب سر الخير، وقيل التجسس بالجيم ان يطلبه لغيره، اما التجسس فهو يطلبه لنفسه [١٠]، كما ان التجسس هو البحث عن العورات، أما التحسس فهو الاستماع [١١].

ونستنتج من التعريفات السابقة أن نظام الطلائع والعيون يبحث عن نقاط ضعف المسلمين وقوتهم؛ لينقلها إلى عدوهم، لكي يستعملوها استعمالا ضارا بالمسلمين ودولتهم، او جماعتهم، والجاسوس بالنسبة للمسلمين إما:

١. أن يكون مسلما مجاهدا في سبيل الله يجمع كل المعلومات المفيدة عن العدو لصالح المسلمين ودولتهم وجماعتهم، فهو يستحق كل الاحترام والتقدير والإجلال؛ لأنه يعمل على حماية دولة الإسلام، والجاسوس هنا يسمى بالعين؛ لأنه عين المسلمين عند أعدائهم، وهذا هو النوع الإيجابي.
٢. أو أن يكون المبعوث عدوا للمسلمين، بحيث ينقل لعدوهم أخبارهم، وكل معلومة مفيدة لهم، وهذا هو النوع السلبي من العيون.

أما **الاطلاع**؛ فهو البحث والتفتيش عن الخاص من الأخبار والمعلومات السرية الخاصة بالعدو بقصد الاطلاع عليها، والاستفادة منها في إعداد خطة المواجهة.

ويعتبر العيون من اهم العناصر العسكرية والقتالية التي تقاتل العدو من داخل صفوفه، من خلال كشف خططه ونواياه، أو معرفة المعارضين أو المناوئين ونواياهم، ومعرفة أخبار رعاياهم بشكل عام [١٢].

ثانياً: أهداف الاستخبارات واهميتها:

١. مراقبة نشاط الموظفين وعمال الولايات؛ ليقوموا بممارسة مسئولياتهم الإدارية بأمانة وانضباط.
٢. مراقبة تحركات العدو العسكرية.
٣. مراقبة نشاطات الأجانب ونفوذهم.

مع حدوث الصراعات بين بني البشر، وظهور الخلافات والانقسامات، وظهور الحروب، بدأت الوسائل المتعددة للحرب في الظهور لتحقيق الانتصارات، ولا يمكن تحقيق هذه الانتصارات إلا بدراسة كاملة للعدو، ولا تتحقق هذه الدراسة إلا عن طريق جمع المعلومات عن طريق العيون والاستخبارات [١٣].

ونظرا لأهمية جمع المعلومات؛ فقد اهتم الإنسان منذ القدم بالحرص على معرفتها، وبعدم تسريب أخباره لأعدائه، وكانت الدول المتقدمة تحيط جيوشها ومواقعها الحربية وأخبارها بالسرية التامة، وتتخذ لها الحراسات المشددة حتى لا تتسرب [١٤].

ومن اهم مراحل التخطيط للحروب: التخطيط؛ لإخفاء الخطط والمعلومات العسكرية؛ لذلك قيل: إن من الخديعة في الحرب ان يبث الحاكم جواسيسه وعيونه في عسكر عدوه ليستعلم أخبارهم [١٥].

لذا فإن رسول الله صلي الله عليه وسلم كان حريصا على جمع المعلومات؛ فكان يبعث الجواسيس والعيون ليستطلعوا أخبار أعدائه، بل كان يخرج بنفسه لذلك في بعض الأوقات، مثلما فعل في غزوة بدر الكبرى [١٦].

وكما أن للعيون أهمية في جمع الأخبار والمعلومات عن الأعداء، فلهم أيضا دور كبير في جمع الأخبار عن أحوال البلاد الداخلية، يقول الجاحظ في كتابه "التاج": (... من أخلاق الملك السعيد البحث عن سرائر خاصته وعامته، وإذكاء العيون عليهم خاصة، وعلى الرعية عامة، وإنما سمي الملك راعيا؛ ليفحص عن دقائق أمور الرعية، والبحث عن أخبارها) [١٧]، وهنا يوضح الجاحظ ان اعظم خصال الملك تفقد ولي الأمر لأحوال الرعية في كل حين، وهذا لا يأتي إلا من خلال بثه العيون في وسط الرعية لإبلاغه ما يدور، وما يستجد من أمور لها تأثير على الأمن الداخلي للدولة.

ثالثاً: الاستخبارات قبل الإسلام:

عرف من ملوك الفرس من هو مهتم بالشئون الإخبارية، منهم بهرام جور، وكسرى أبر ويز، والذي كان إذا أحس من أحد خيانة، وتواتر أقوال العيون بانحرافه، وجهه إلى بعض البلدان وكتب إلى عامله (... قد وجهت إليك برجل هو قادم عليك بعد كتابي هذا، فأظهره بره، والأنس به، والثقة إليه، والسكون إلى ناحيته، وإذا اطمأنت به الدار فاقتله قتلة تحيى بها بيت النار، وتصل بها حرمة النوبهار) [١٨].

أما القوى العظمى الثانية في العالم في تلك الفترة، وهي دولة الروم فكانت تستخدم الجواسيس في صراعها مع الفرس، كما كان لها الكثير من الجواسيس في شبه جزيرة العرب، حتى إنه كان في مكة قبل الإسلام بيوت تجارية رومية يستخدمها الروم لشئون التجارة مع العرب في الظاهر، ولكنها في الأساس كان الهدف منها التجسس على أحوال العرب [١٩].

أما العرب قبل الإسلام فقد برعوا في التجسس في حروبهم، وكان الهدف منه معرفة أماكن تمركز العدو ومعرفة عدد قواته وتحركاته، وقد كان العرب يرسلون جواسيسهم في عدة صور منها التجار والمسافرون، أو على هيئة سرايا صغيرة تقتص آثار العدو، وتسأل من يرون من المسافرين عن احوال العدو، أو يقبضون على عيون أو رعايا العدو، ويتم التحقيق معهم للوصول إلى أخبار ومعلومات تفيد في إعداد خطة الحرب أو الغزو [٢٠].

وفي عهد رسولنا الكريم صلي الله عليه وسلم كان للجواسيس والعيون دور مهم في بدايات الدولة الإسلامية وفي الغزوات، ويمكننا أن نقسمها كالاتي:

رابعاً: الاستخبارات قبل الهجرة:

يحدثنا ابن هشام عن بدايات بعثة الرسول صلي الله عليه وسلم في مكة وموقف قريش [٢١] من هذه البعثة المحمدية فيقول: (... فلما بادى رسول الله صلي الله عليه وسلم قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله، لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه، حتى ذكر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلك اعظموه وناكروه واجمعوا خلافته وعداوته إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام) [٢٢]. وهنا بدأ الصراع بين رسول الله صلي الله عليه وسلم وقريش إلى ان قرر الرسول صلي الله عليه وسلم الهجرة إلى يثرب.

١. هجرة الرسول صلي الله عليه وسلم والاستخبارات:

تظهر في هجرة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم من مكة للمدينة واحدة من اعظم عمليات الاستخبارات في التاريخ الإسلامي، فقد كانت النواة الأولى لتأسيس جهاز للعيون والاستخبارات في

الدولة الإسلامية، وكانت هذه البداية بأربعة من الذكور وامرأة واحدة [٢٣]، وهم : الرسول صلي الله عليه وسلم، عبدالله بن أبي بكر [٢٤] الذي كان يقضي نهاره بين قريش يسمع ما يتآمرون به على الرسول صلي الله عليه وسلم ويذهب ليلا إلى الرسول صلي الله عليه وسلم في الغار ليقص عليه ما سمعه [٢٥]، أما أسماء بنت أبي بكر [٢٦] فقد قامت بمهمتين: الأولى الذهاب بالطعام والشراب إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم وأبيها في الغار، والثانية القيام بدور أخيها عبد الله بنقل الأخبار إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم عندما تزداد مراقبة قريش لعبدالله بن ابي بكر [٢٧]. اما الجندي الثالث في هذه الخلية الاستخباراتية فكان عامر بن الفهيرة [٢٨] ، والذي كان يمحو آثار أقدام عبد الله بن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر أثناء رعايته الغنم لأبي بكر الصديق، وكان القرشيون مهرة في اقتفاء الآثار [٢٩]. أما آخر جنود الهجرة فنجد حول اختياره علامتي استفهام وتعجب، وهو عبدالله بن أريقط[٣٠] دليل رحلة الهجرة إلى المدينة، وهنا يظهر إبداع الرسول صلي الله عليه وسلم في هذا الاختيار ومدى العبقرية في تمويه الأعداء في أن يكون دليل رحلة الهجرة إلى المدينة هو احد المشركين، وهذا ابعد مما يتخيل اذكى أذكياء قريش، وكان اتصال النبي صلي الله عليه وسلم بعبد الله بن أريقط عن طريق عامر بن الفهيرة حتى لا يساور الشك أحدا من قريش، فراعي غنم يتحدث إلى راعي غنم آخر، وتم للرسول صلي الله عليه وسلم البقاء في غار ثور ثلاثة أيام، وذلك للعمل على وصول اليأس إلى قريش في الوصول إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم.

وعند خروج الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم والصديق رضي الله عنه من الغار إلى يثرب اتخذوا الطريق الطويل طريق الساحل [٣١] وهو الطريق غير المألوف لدى الناس، وجعلت قريش مائة ناقة لمن يجد رسول الله صلي الله عليه وسلم وصاحبه، فأثارت الكثير من مقتفي الأثر للبحث عنه، ومنهم سراقة بن مالك [٣٢] والذي رأى من الرسول المعجزات فتحول من البحث عن الرسول صلي الله عليه وسلم إلى إبعاد قريش عنه بدليل قول ابن كثير: (... ولما رجع سراقة جعل لا يلقى أحدا من الطلب إلا رده وقال : كفيتم هذا الوجه، فلما ظهر أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قد وصل إلى المدينة جعل سراقة يقص على الناس ما رأى وما شاهد من امر النبي صلي الله عليه وسلم، وقص عليهم ما وعده النبي به - سوار كسرى - فخاف رؤساء قريش [٣٣].

أما الشخصية الأخيرة التي لعبت دورا مهما في الهجرة فهو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فقد كان له دور استخباري مهم. هذا بالإضافة إلى الوظيفة الكبرى التي تركها رسول الله إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي رد الأمانات إلى أصحابها [٣٤].

وأخيرا نجد انه بفضل الله سبحانه وتعالى ثم التخطيط السليم والمعلومات الوافية عن تحركات قريش، تمكن الرسول صلي الله عليه وسلم من الخروج من مكة إلى المدينة سالما رغم كل محاولات قريش المستميتة في مطاردته بغية قتله أو ثنيه عن الهجرة.

٢. وضع القواعد لدولة الإسلام في المدينة:

انتقل رسول الله صلي الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وبدأت الاستراتيجية العسكرية للرسول صلي الله عليه وسلم تتغير، وذلك تبعا لتغير الوضع الراهن، فالمدينة مختلفة عن مكة، بما فيها من أنصار، وبما فيها من يهود، وهذا يتطلب من الناحية الأمنية وضع خطة دقيقة ونظرة فاحصة لمجريات الأمور، وتأسيس دولة الإسلام في وطنها الجديد المدينة المنورة وكان أول عمل لرسول الله صلي الله عليه وسلم في المدينة هو بناء مسجد جامع لإقامة الصلوات، وليكون قاعدة لإدارة جميع شئون الدولة [٣٥].

وكان من اهم الأعمال التي قام بها الرسول صلي الله عليه وسلم في المدينة هي المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار [٣٦]، والتي كان لها الأثر في زوال الأفكار الجاهلية والعنصرية، وبذلك تحول الولاء من الولاء للعصبية والقبلية إلى الولاء دله وحده وللعقيدة الإسلامية، وانصهر المجتمع في المدينة في بوتقة واحدة؛ مما قوى الجبهة الداخلية، وزاد من تماسكها، وحماها من أي صراعات أو أي دخلاء [٣٧].

وبعد وضع القواعد في المدينة بدأ الرسول صلي الله عليه وسلم في النظر إلى الخارج، وبالتالي كان عليه الاهتمام بجهاز لجمع المعلومات عن أعدائه المتربصين له ولدولة الإسلام وعلى رأسهم قريش، فأصبحت للرسول عيونه وجواسيسه خارج المدينة في مكة، وبين القبائل العربية المعادية له، وفي بلاد الروم [٣٨].

خامساً: العيون والاستخبارات في السرايا والغزوات:

بدا الرسول صلي الله عليه وسلم بمناوشات استطلاعية كان الغرض الظاهر منها تهديد تجارة قريش، وفرض حصار اقتصادي عليها، أما الغرض الباطن فكان معرفة أخبار قريش، وذلك في الشهر السادس من الهجرة، وسوف نستعرض تلك السرايا والغزوات كالاتي:

١. سرية حمزة إلى سيف البحر (رمضان سنة ١ هـ):

بعث الرسول صلي الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب [٣٩] في ثلاثين من المهاجرين، ولم يبعث أحدا من الأنصار، حيث إنهم شرطوا له أن يمنعوه في دارهم [٤٠]، وقد ذكر الواقدي في كتابه "المغازي" انهم كانوا خمسة عشر رجلا من المهاجرين، وخمسة عشر من الأنصار، وقد ذكر أسماءهم [٤١]، ليعترض عيراً لقريش بقيادة أبي جهل، فلقي حمزة أبا جهل في ثلاثمائة رجل، فالتقوا واصطفوا للقتال، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني، وكان حليفا للفريقين، فلم يقع القتال، ورجع أبا جهل إلى مكة وحمزة إلى المدين [٤٢].

٢. سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب [٤٣] "رابغ" [٤٤] (شوال سنة ١ هـ):

بناء على عمل الاستخبارات والعيون في جمع المعلومات، جاءت الأخبار إلى الرسول صلي الله عليه وسلم بأن تجارة قريش في الطريق، فبعث عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في ستين أو ثمانين راكبا فسار حتى بلغ ماء بالحجار، فلقي به جمعا من قريش بقيادة أبي سفيان بن حرب [٤٥] فلم يكن بينهم قتال [٤٦]، ولكن سعد بن أبي وقاص رمى في ذلك اليوم أول سهم في الإسلام [٤٧].

٣. غزوة الأبواء "ودان" (صفر ٢ هـ/ أغسطس ٦٢٣ م):

حدثت في بداية السنة الثانية للهجرة حيث وصلت الأخبار من العيون أن تجارة لقريش ستمر بطريق الشام، فقرر الرسول صلي الله عليه وسلم أن يقود هذه الغزوة بنفسه، واستخلف على المدينة سعد بن عبادة [٤٨] ولم يحدث أي اشتباك، حيث إن عير قريش سبقتهم، وكانت هذه أول غزوة للرسول صلي الله عليه وسلم [٤٩].

كل تلك السرايا السابق ذكرها بالإضافة إلى غزوة الأبواء إلى جانب غزوة بني العشيرة [٥٠]. والتي حدثت في السنة الثانية للهجرة أيضا، كانت راجعة إلى قوة جهاز العيون والجواسيس والاستطلاع الذي يقوم بجمع كافة المعلومات خاصة عن قريش، كما كان اهم هدف لتلك السرايا والغزوات الصغيرة قبل بدر هو هدف استخباراتي بحت، هو رصد لتحركات قريش، وإرهاب العدو الداخلي في المدينة وما حولها، بالإضافة إلى اختبار قوة العدو، وبسط هيبة الدولة في الداخل والخارج.

٥. سرية عبد الله بن جحش (نخلة) (رجب ٢ هـ/ يناير ٦٢٤ م) [٥١]:

لقد تحدثنا باستفاضة عن هذه السرية من قبل، وأوضحنا أن الهدف منها كان الاستطلاع، ولكننا يجب ان نلاحظ هنا انه مع بداية هذه السرية بدا يظهر ابتكار جديد في عالم التجسس واخفاء المعلومات، وهو الأوامر المختومة، أو الرسائل المغلقة، والتي يحملها الجندي من قائده، ولا يفتحها إلا في مكان وزمان معينين، وهو فعلا ما حدث مع عبد الله بن جحش الذي كان لا يعلم هو ولا أصحابه شيئا عن مهمتهم إلا بعد فتحهم للرسالة في المكان الذي امر الرسول صلي الله عليه وسلم أن تفتح فيه.

كما ظهر لنا مبدا جديد، وهو مبدا التطوع، أي أن يقوم بالاستطلاع من يرغب فيه، فالرجل إن خرج مكرها للاستطلاع فإنه لا يفيد، ويكون خروجه دون جدوى.

٦. غزوة بدر الكبرى (٢ هـ/ ٦٢٣ م):

كانت غزوة بدر هي البداية الفعلية لظهور قوة المسلمين، وهي أول صدام مسلح كبير بين المسلمين وقريش، وظهر دور العيون وجامعي المعلومات في هذه الغزوة جليا، حيث لم تكن هذه الغزوة الكبرى كما يسميها الواقدي ببدر القتال [٥٢] إلا أثرا لمعلومة قد وصلت إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم بأن هناك تحركا لقافلة عظيمة لقريش في طريقها من الشام إلى مكة يقودها أبو سفيان بن حرب، ويقوم على حراستها حوالي ثلاثين أو أربعين رجلا [٥٣]، وكان الرسول صلي الله عليه وسلم قد وصلته أخبار هذه القافلة، وهي ذاهبة إلى الشام، فأرسل العيون لمعرفة ميعاد قفولها حتى يستولي عليها، وارسل رجلين لهذه المهمة على طريق الشام هما طلحة بن عبيد الله [٥٤]، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل [٥٥]، لتزويده بمعلومات واضحة عن هذه القافلة، وأمرهما بالاتجاه نحو الشمال لانتظار القافلة، فوصلت هذه الدورية إلى الحوراء [٥٦] حتى نزلا على كشد الجهني، فأجراهما وانزلهما ولم يزالا مقيمين عنده حتى مرت العير، فأسرعا إلى مكان مرتفع من الأرض فنظرا إلى ما تحمل العير، وباتا حتى الصباح، ثم خرجا ومعهما كشد الجهني خفيرا، وعند ذلك اسرع طلحة وسعيد واخبرا رسول الله صلي الله عليه وسلم بذلك، فقال الرسول الكريم: (هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها) [٥٧].

وفي المقابل علم أبو سفيان هو الاخر بنبأ خروج الرسول صلي الله عليه وسلم لاعتراض قافلته، حيث يقول ابن هشام: (... وكأن أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان تخوفا على امر الناس، حتى أصاب خبرا من بعض الركبان، ان محمدا قد استنفر أصحابه لك ولغيرك، فحذر عن ذلك فاستجار أبو سفيان رجلا يقال له ضمضم بن عمرو الغفري وبعثه مسرعا إلى مكة ليستنفر قريشا) [٥٨].

ولم يكتف رسول الله صلي الله عليه وسلم بإرسال طلحة وسعيد، بل بث عينين آخرين إلى المشركين للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات عن القافلة، فبعث رجلين هما بسبس بن عمرو [٥٩]، وعدي بن أبي الزغباء[٦٠] لهذه الغاية، وتمكن هذان الرجلان من الحصول على معلومات خطيرة تتعلق بالقافلة، وعندما سمعا خلال ترصدهما للأخبار على مياه بدر جاريتين تتجادلان في دين بينهما، إذ قالت إحداهن لصاحبتها التي تطالبها إنما تأتي العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم، ثم أقضيك الذي لك، فانطلق بسبس وعدي مسرعين واخبرا الرسول صلي الله عليه وسلم بما سمعاه [٦١].

وهنا يتأكد لنا أن جمع المعلومات قبل المعركة ضرورة عسكرية تقتضيها طبيعة الإعداد والتخطيط للحرب؛ لأن التخطيط السليم يتوقف إلى حد كبير على المعلومات التي جمعها العيون، حينئذ تأكد للرسول صلي الله عليه وسلم ضرورة مجيء قريش إلى بدر، كذلك يتأكد أيضا ان جمع هذه الأخبار نقلت بواسطة حضور العيون بأنفسهم إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم.

وارتحل جيش المسلمين، إذ كانوا على مقربة من بدر، انطلق الرسول صلي الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وحدهما يتسمعا الأخبار عن الأعداء، خاصة عندما تأكد لديه نجاة القافلة وخروج قريش لمقاتلة المسلمين، وممن استوقفه شيخ العرب، فأحب الرسول أن يسأله عن قريش، ولكنه خشي ان يشتبه فيه، ويظنه من جيش المسلمين، فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه، وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا اخبركما حتى تخبراني ممن أنتما؟ فقال الرسول صلي الله عليه وسلم إذا أخبرتنا أخبرناك، فقال الشيخ: أذاك بذاك؟ قال الرسول صلي الله عليه وسلم: نعم، فقال الشيخ: بلغني ان محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدق الذي أخبرني، فهم اليوم بمكان كذا وكذا "المكان الذي به رسول الله صلي الله عليه وسلم " وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا "المكان الذي فيه قريش"، فلما فرغ من خبره، قال: فمن انتما؟ فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم نحن من ماء، ثم انصرف عنه، فقال الشيخ: أمن ماء العراق؟ [٦٢].

إن المتأمل في هذا الحواريستطيع الخروج منه بالجوانب الأمنية الآتية:

١. **إخفاء الشخصية والتظاهر بالحياد:** لقد اخفى الرسول صلي الله عليه وسلم شخصيته عن الشيخ بسؤاله عن قريش ومحمد، فحسب الشيخ ان السائل طرف ثالث، وهذا امر مهم؛ فإذا علم الشيخ حقيقة السائل ربما تغيرت النتيجة، ولربما كان الشيخ عينا لقريش فينقل المعلومات إلى قريش، وظهر الرسول كطرف محايد [٦٣].

٢. **اعتماد المرونة في التحاور:** فقد ابدى الرسول صلي الله عليه وسلم مرونة ظاهرة في تحاوره مع الشيخ، وتتجلى هذه المرونة في قوله له: "إذا أخبرتنا أخبرناك" وهذا يعطي دلالة ان على الجاسوس ان يبدي مرونة في تحاوره مع الآخرين أثناء قيامه بجمع الأخبار، كي يتمكن من الحصول على أكبر قدر ممكن منها [٦٤].

٣. **استخدام التورية:** يستطيع العنصر في مثل هذه الحالة استعمال التورية، لتشويش أفكار الطرف الآخر، واعطاء معلومات تضليلية، دون ان يقع في خطيئة الكذب، فقول الرسول صلي الله عليه وسلم نحن من ماء لعله صلي الله عليه وسلم كان يريد الإشارة إلى ان أصل خلقهم من الماء (المني) وحسبها الشيخ موضعا بالعراق، فهذا تصرف أمني غاية في الحكمة [٦٥].

٤. **أسلوب حسن الانسحاب من الموقف وسرعة الانصراف:** فعلى العنصر اغتنام فرصة تشويش أفكار الطرف الآخر للانسحاب من الواقع الحرج، ولم يوضح له شيئا من انتمائه أو طبيعة مهمته، وانصرف بسرعة، وفي ذلك تصرف أمني سليم، فلو مكث مع الشيخ ربما يسأله مرة أخرى عن موضع ماء، كما أن إطالة الوقوف مع الشيخ تؤدي إلى تأكد الشيخ من معالم الرسول وصاحبه، فلربما يلقاه عين من قريش ويسأله عمن لقيهم فاستطاع أن يصفهم [٦٦].

وبعد عودة الرسول صلي الله عليه وسلم إلى معسكره أرسل فرقة من عيونه للحصول على مزيد من المعلومات عن قريش من كبار الصحابة وهم : علي بن أبي طالب والزبير بن العوام [٦٧] وسعد بن ابي وقاص، فأخذوا يتجولون ويترددون على موارد المياه، حيث يكثر المارون، وتكون استراحة المسافرين القادمين من مكة إلى المدينة، فيقول ابن هشام: فأصابوا راوية [٦٨] لقريش "اسلم غلام بني الحجاج، عرباص أو سيار بني العاص بن سعيد [٦٩] فأتوا لهما فسألوهما، ورسول الله صلي الله عليه وسلم قائم يصلي، فقالا : نحن سقاة قريش، بعثونا نسقيهم من الماء، فكره القوم خبرهما، ورجحوا إن يكونا لأبي سفيان فضربوهما، فلما اذلقوهما[٧٠] قالا: نحن لأبي سفيان فتركوهما، وركع رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم فرغ من صلاته، وقال: إذا صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذباكم تركتموهما، وصدقا والله إنهما لقريش [٧١].

مما سبق يلاحظ ان الرسول صلي الله عليه وسلم لم ينزل على البئر مباشرة، وانما نزل دونه، ثم بعث عناصر تجسس إلى منطقة الماء لجمع المعلومات، ولعل ذلك لأجل انه لو نزل على البئر لنفر العدو، ولم يستطع النبي صلي الله عليه وسلم ان يأخذ أحدا من عناصر الأعداء ليستطلع منه أخبارهم، فهو من قبيل الاحتفاظ بمواقع فارغة، لتكون مصيدة لأفراد العدو، ومسرحا للعمل الاستخباري [٧٢]، ثم تتجلى عبقرية المصطفى صلي الله عليه وسلم في استخلاص المعلومات من هذين الغلامين، حيث قال لهما الرسول: أخبراني عن قريش؟ فرد الغلامان: هم وراء هذا الكثيب بالعدوة القصوى، فقال الرسول صلي الله عليه وسلم: كم القوم: قالا كثير، قال ما عدتهم؟ قالا: لا ندري، قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالا: يوماً تسعاً، ويوماً عشراً، قال الرسول صلي الله عليه وسلم القوم بين التسعمائة والألف [٧٣].

وهنا أدرك الرسول صلي الله عليه وسلم بفراسته النافذة ان الغلامين صدقا في إجابتهما الأولى، وكذبا في الثانية، فلجأ الرسول إلى طريقة معرفة عدد الجيش على وجه التقريب، فسألهما عن عدد الجزور التي ينحرونها، وبذكاء وحنكة خلص الرسول صلي الله عليه وسلم إلى تقدير عدد الجيش، فقال: القوم بين التسعمائة والألف، وبلا شك تعد هذه المعلومة في غاية الأهمية لجيش المسلمين الذي أصبح على بينة من امر عدوه، والرسول صلي الله عليه وسلم يعرف إن الجزور الواحد يكفي لمئة أو تسعين من الرجال.

ثم عاد الرسول صلي الله عليه وسلم للغلامين قائلا: فمن فيهم من أشراف قريش؟ قالا: عتبة بن ربيعه [٧٤]، واخوه شيبة بن ربيعة، وحكيم بن حزام [٧٥] وغيرهم، فأقبل الرسول صلي الله عليه وسلم على الناس، فقال: هذه مكة قد ألقت إليكم بأفلاذ أكبادها [٧٦].

فالرسول يسأل عن قادة العدو، وأركان الجيش، وأدرك انه مقبل على معركة حاسمة وغير متكافئة من حيث العدد، إذ إن جيش الأعداء ثلاثة أضعاف جيش المسلمين، ولكنه استشار جيشه في إمكانية القتال، فشجعوه ووافقوا على قتال عدوهم مهما كلفهم الأمر.

هذا في الوقت الذي كان أبو سفيان قائد قريش في المعركة قد جمع المعلومات عن المسلمين، عندما لقي مجدي بن عمر الجهني، فقال أبو سفيان: هل أحسست أحدا من عيون محمد؟ قال: والله ما رأيت أحدا أنكره، إلا إنني رأيت راكبين أناخا إلى هذا التل، ثم استقيا وانطلقا [٧٧]، فأسرع أبو سفيان إلى مناخ الراحلتين وتناول بعرات من فضلاتهما، وعند فحصها وجد فيهما النوى (بذر التمر) فقال: هذه والله علائف يثرب، هذه عيون محمد، وتأكد لديه أن الرجلين من أصحاب محمد وان جيشه لا شك قريب من العير.

كذلك أرسلت قريشا عمير بن وهب الجمحي [٧٨] للتجسس على المسلمين، ومعرفة حجم قوتهم، فعاد وقدم تقريرا موجزا ركز فيه على نقطتين رئيستين هما: "عدد قوات المسلمين، وقوتهم المعنوية" فيروى انه لما اطمأن القوم بعث المشركون عميرا بن وهب الجمحي، فقالوا: "احزر لنا محمد وأصحابه، فصوب في الوادي، وصعد ثم رجع فقال: لا مدد لهم ولا كمين، القوم ثلاثمائة، إن زادوا زادوا قليلا، ومعهم سبعون بعيرا وفرسان، يا معشر قريش؛ البلايا[٧٩] تحمل المنايا، نواضح [٨٠] يثرب تحمل الموت الناقع، قوم ليست لهم متعة، ولا ملجأ إلا سيوفهم، أما ترونهم خرسا لا يتكلمون، يتلمظون تلمظ الأفاعي، والله ما أرى أن نقتل منهم رجلا حتى يقتل منا رجل، فإذا أصابوا منكم عددهم، فما خير في العيش بعد ذلك، فروا رأيكم" [٨١]، وبالنظر إلى تقرير هذا الرجل يتضح فيه من صدق ومن موضوعية؛ فقد قدر عدد الجيش الإسلامي تقديرا يكاد يكون بالتحديد، وكيف انه من خلال مشاهداته للجيش الإسلامي توقع معركة حامية الوطيس، مرتفعة الخسائر؛ لذا نجده ينصح جيشه بعدم الصدام، إلا أن قريشا لم تأخذ برايه، فكانت الطامة الكبرى عليها، فقتل سادتها ومنوا بهزيمة شنعاء [٨٢]، وهكذا وقف الجيشان في المواجهة وكلاهما يعرف من خلال عمليات التجسس والاستكشاف وتحليل المعلومات كل شيء عن الجيش الآخر، وكانت النتيجة أن انتصر المسلمون على قريش بفضل الله أولا، ثم بالخطط العسكرية التي اعدها الرسول من خلال جمعه للمعلومات وتحليله لها، واتخاذه القرار المناسب.

غير انه بعد انتهاء وقعة بدر لم تنته حرب التجسس بين المسلمين وقريش، فقد رأى زعماء مكة أن الوقت مناسب لاغتيال الرسول صلي الله عليه وسلم، فقامت قريش بإرسال عمير بن وهب بحجة دفع الفداء عن ابنه وهب الذي اسر في بدر، والعودة به إلى مكة، وهناك يقوم باغتيال الرسول صلي الله عليه وسلم بطريقة انتحارية، مقابل تعهد صفوان بن أمية [٨٣] له إن نجح في مهمته أو قتل أن يسدد عنه ديونه، وفعلا وصل عمير إلى المدينة متظاهرا بأنه جاء لفداء ابنه، إلا أن المسلمين وعلى راسهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ارتابوا فيه فشددوا الحراسة على رسول الله صلي الله عليه وسلم، واخذوا يراقبون تحركات عمير؛ لأنه رجل مخابرات ناجح فهو الذي قدر عدد الجيش الإسلامي يوم بدر، ولولا تدخل العناية الإلهية لتمكن عمير من اغتيال الرسول صلي الله عليه وسلم لأن كل أسباب النجاح متوفرة له، فسأله الرسول قائلا: ما جاء بك يا عمير؟ فقال عمير: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم، فأحنوا فيه، قال صلي الله عليه وسلم: فما بال السيف في عنقك؟ قال: قبحها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئا؟ فقال: أصدقني، ما الذي جئت له؟ فقال: ما جئت إلا لذلك، فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم: بل قعدت أنت وصفوان بن أمية فذكرتما أصحاب القليب من قريش، فقلت لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى اقتل محمدا، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك، والله حائل بينك وبين ذلك، قال عمير: اشهد انك رسول الله؛ فهذا امر لم يحضره إلا أنا وصفوان [٨٤].

إن هذا الأسلوب الذي اتبعته قريش في تجنيد عمير بن وهب هو محاولة استغلال الظروف الاقتصادية للفرد، هو نفس الأسلوب الذي تتبعه المخابرات في الوقت الحاضر [٨٥]، وقريب من هذه الحادثة ما يروى أن أبا سفيان بعد غزوة أحد أرسل أعرابيا لقتل النبي صلي الله عليه وسلم ودخل الأعرابي المسجد فلما رآه الرسول صلي الله عليه وسلم قال: إن هذا يريد شرا، فأسرع نحو الرسول ليقتله، فأمسكه المسلمون، ثم جرى التحقيق معه فأخبر الرسول صلي الله عليه وسلم بكامل خططه، فخلا سبيله وأعلن إسلامه [٨٦].

لذا فقد قرر الرسول صلي الله عليه وسلم بعث أحد لاغتيال أبي سفيان، فأرسل الرسول صلي الله عليه وسلم لهذه المهمة رجلين من عيونه، هما: عمرو بن أمية الضمري [٨٧]، وسلمي بن أسلم بن حريش [٨٨] لاغتيال أبي سفيان، وأمرهما ان يقتلاه أينما وجداه، لكن قريشا كانت متيقظة بعد أن وصلتها معلومات عن تدبير اغتيال أبي سفيان، بالإضافة إلى الخطأ الذي وقع فيه الرجلان المسلمان في طوافهما حول الكعبة، مما أدى إلى تعرف بعض القرشيين عليهما ففشلت المهمة [٨٩].

ومما يؤكد أن لقريش عيونا مزروعين داخل المدينة، أن فرات بن حيان [٩٠] الذي كان يعيش في المدينة كان يعمل عينا لحساب قريش، وعندما دارت حوله الشبهات قال النبي صلي الله عليه وسلم: (... إن منكم رجالا نكلهم إلى إيمانهم، منهم فرات بن حيان) [٩١].

٧. غزوة أحد (٣ هـ/ ٦٢٤ م):

باتت قريش في ظلام وحزن بعد هزيمتهم في بدر، واجتمع في مكة ثلاثة آلاف مقاتل وبدأوا في التحرك إلى المدينة، وهنا كتب العباس بن عبد المطلب إلى الرسول صلي الله عليه وسلم يصف صنيعهم وجمعهم وعدتهم، وقد قرأ الرسالة للنبي صلي الله عليه وسلم أبي بن كعب رضي الله عنه [٩٢]، ويتضح من المعلومات في رسالة العباس [٩٣]:

١. قرار الحرب، ومدى اتفاق كلمة العدو.
٢. الإعلام بالتحرك العسكري وفي أي اتجاه.
٣. حجم القوات.
٤. حجم التجهيزات ونوعها.

وقد ساعدت تلك المعلومات الرسول صلي الله عليه وسلم على تجهيز العدة لملاقاة قريش، وطلب الرسول صلي الله عليه وسلم من أبي بن كعب كتمان الأخبار حتى لا تصل إلى المنافقين واليهود بالمدينة، وفرضت الحراسة على أبواب المدينة المنورة [٩٤].

وأرسل الرسول صلي الله عليه وسلم أنسا ومؤنسا ابني فضالة ليتحسسا أخبار قريش، فعادا للرسول وأخبراه أن قريشا على أبواب المدينة [٩٥]، والملاحظ أن أنسا ومؤنسا قد سارا وتنقلا مع العدو من منطقة إلى أخرى لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات الدقيقة عن تجهيزاته، وحجم قواته، والموقع الذي سيستقر فيه.

ثم بعث الرسول صلي الله عليه وسلم أيضا الحباب بن المنذر ليستطلع الأخبار عن قريش، فرجع الحباب وقال للرسول: (... رأيت يا رسول الله عددا، حزرتهم ثلاثة آلاف يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا، والخيل مائتي فرس، ورأيت دروعا ظاهرة، حزرتهم سبعمائة درع) [٩٦].

وأخذ الرسول صلي الله عليه وسلم يجمع الأخبار من مصادرها العديدة، ويضع الخطة المناسبة لذلك، إلى ان تقارب الجمعان وبدا القتال، وظل المسلمون مسيطرين على الموقعة، وهزمت قريش إلى أن نزل الرماة من الجبل لجمع الغنائم، فانقلبت عليهم الدائرة، وانتصر المشركون، ولم تكف قريش عن إرسال جواسيسها إلى المدينة لمعرفة رد فعل المسلمين لما حدث في احد، فأرسلت معاوية بن المغيرة بن ابي العاص لجمع المعلومات، وفي هذا يقول ابن الأثير: (... وأقام معاوية ليعرف أخبار النبي صلي الله عليه وسلم) [٩٧]، وعندما اكتشفه المسلمون فر هاربا، فأمر الرسول بتعقبه وقتله، فضرب عنقه [٩٨].

وترى الباحثة أن غزوة أحد من اهم الغزوات التي ادى فيها العيون من الطرفين دورا بارزا أسهم في تجهيز الجيوش وفي احتدام القتال.

٨. غزوة الخندق (٥ هـ/ ٦٢٦ م):

بعد طرد يهود بني النضير من المدينة، خرج زعماؤهم ومنهم سلام بن ابي الحقيق النضري، وحيي بن أخطب النضري إلى قريش يحرضونهم على غزو المدينة [٩٩]، وتجمع الأحزاب واتجهوا صوب المدينة، وعند وصول المعلومات إلى الرسول صلي الله عليه وسلم بذلك، استشار الصحابة في الأمر، فأشار سلمان الفارسي بحفر الخندق حول المدينة [١٠٠] وقال المشركون عندما رأوا الخندق (والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها) [١٠١]، وهذه الواقعة تدل على قوة عيون المسلمين في معرفة نوايا أعدائهم، ومدى كتمانهم لسر خططهم الحربية، وعجز عيون قريش عن معرفة حفر الخندق رغم انه تم حفره في ستة أيام [١٠٢].

ولعب حيي بن اخطب دورا جليا في حث يهود بني قريظة لنقض عهدهم مع الرسول صلي الله عليه وسلم، فبلغ ذلك النبي صلي الله عليه وسلم [١٠٣]، وارسل الرسول خوات بن جبير إلى بني قريظة ليكتشف مواطن ضعفهم وثغراتهم [١٠٤]، كذلك فقد ارسل الرسول صلي الله عليه وسلم إلى بني قريظة الزبير بن العوام متخفيا ليعرف أخبارهم [١٠٥]، ولقد عاش المسلمون في غزوة الأحزاب لحظات قاسية لولا العناية الإلهية وإسلام نعيم بن مسعود [١٠٦]، إذ جاء رسول الله فقال : يا رسول الله، إني أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت، فقال الرسول صلي الله عليه وسلم: إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعه [١٠٧]، فتوجه بن مسعود إلى بني قريظة حيث كانوا محل ثقته، وفي ذهنه تفريق صف الأحزاب، فأخبرهم كواحد منهم حريص على مصلحتهم بسر خطير، وهو ان الأحزاب قد طال بهم المقام، وانهم ملوا الحصار وعازمون على الرحيل، وأخذ يشحن نفوس اليهود بالخوف قائلا لهم: (ولا طاقة لكم بمحمد إن خلا بكم) [١٠٨]، ونصح اليهود بعدم المقاتلة مع الأحزاب حتى يأخذوا منهم سبعين رجلا من أشرافهم كرهينة، وتوجه إلى مقر الأحزاب ليكمل خطته، واخبرهم انه كاره لمحمد، وانه جاءهم في امر خطير، واخبرهم بأن بني قريظة ندموا على نقضهم عهد محمد [١٠٩]، وهكذا نجح نعيم بن مسعود في حبك خديعته، وتمكن من تصديع وخلخلة صرح التحالف اليهودي الوثني الذي ما لبث أن انهار بشكل كامل.

والمتأمل لوقائع المهمة يجد أن نعميا قد احكم الخطة من البدء، فهو لم يخبر بإسلامه سوى الرسول صلي الله عليه وسلم، واستغل علاقته مع كل الأطراف استغلالا جيدا.

وبعد أن أجملنا دور العيون أو الاستخبارات في بعض السرايا التي أرسلها الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم، بالإضافة إلى أهم ثلاث غزوات في التاريخ الإسلامي، وهي: غزوات بدر وأحد والخندق، فيجب أن نوضح هنا أيضا أن العيون في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم كان لهم دور في بعض المشاهد الأخرى، فكان للكثير منهم دور في نقل أخبار المنافقين في المدينة إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم لفضحهم، وكان على راسهم حذيفة بن اليمان، حيث كان حذيفة يعرف عن المنافقين في المدينة ما لا يعرفه احد، حتى إن عمر بن الخطاب كان لا يصلي على احد ميت حتى يصلي عليه حذيفة خشية ان يكون منافقا [١١٠].

كما ظهر دورهم جليا في مراقبتهم لليهود، وتحسسن أخبارهم.

وظهر دور العيون أيضا بين المسلمين والروم، تمثل ذلك في الأخبار التي وصلت الرسول صلي الله عليه وسلم عن القبائل العربية حول دومة الجندل في بلاد الروم، والتي تقطع الطريق وتحشد جنودها لتهاجم المدينة [١١١]، وقد خرج الرسول صلي الله عليه وسلم من المدينة على رأس ألف من أصحابه سنة ٥ هـ / ٦٢٦ م، فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار، حتى يفاجئ أعداءه، ومعه دليل له من بني عذرة، وعند وصوله إلى دومة الجندل هرب أهلها ولم يجد بها أحدا [١١٢]، والواقعة الثانية بين المسلمين والروم كانت غزوة تبوك، حيث لم يكن المسلمون غافلين عن تحركات الروم، كما كانت العيون الرومية ترصد كل كبيرة وصغيرة، حيث وصلت الأخبار بأن المجتمع في المدينة قد

جفا الصحابي الجليل كعب بن مالك [١١٣]، فسعى البيزنطيون إلى استمالته للتعرف على أسرار المسلمين، وذلك عن طريق رسالة من ملك الغساسنة، ولكن كعب بن مالك ادرك ان وراء هذه الرسالة ما وراءها، لذلك قال عندما قراها : هذا من البلاء، وايضا قد بلغ بي ما وقعت فيه ان اطمع في رجل من أهل الشرك، واحرق الرسالة [١١٤].

٩. فتح مكة (٨ هـ/ ٦٢٩ م):

أخبر عمرو بن سالم الخزاعي [١١٥] ومعه بديل بن ورقاء [١١٦] رسول الله صلي الله عليه وسلم بأن قريشا قد نقضت عهدها معه، وقد توقعت قريش ان من عواقب نقض هذا العهد، تحرك المسلمين تجاههم؛ لذا جاء أبو سفيان بن حرب إلى المدينة المنورة ليتحسس الأخبار، وذلك على هيئة سفارة يطلب تمديد مدة الصلح بين المسلمين وقريش، ولكنه لم يستطع الحصول على أية معلومة من زيارته هذه وعاد أدراجه إلى مكة [١١٧].

وقد امر رسول الله صلي الله عليه وسلم بالاستعداد لدخول مكة دون دماء، واعتمدت خطته على السرية والكتمان، وعند الخروج من المدينة سأله أصحابه إلى أين يا رسول الله؟ فكان يقول: حيث شاء الله [١١٨]، كما ان عناية الله قد كتمت خبر التحرك إلى مكة؛ فقد روي أن حاطب بن ابي ربيعة [١١٩]، كان يريد أن يعلم أهله وأقاربه في مكة بتحرك جيش المسلمين إلى هناك عن طريق رسالة أعطاها لامرأة من مكة تدعى سارة، مولاة أبي لهب، واستأجرها بعشرة دنانير، ولكن الوحي أخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم بما صنع حاطب، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ليدركا المراة، ودعا الرسول حاطبا وقال له: يا حاطب ما حملك على ذلك؟ فقال يا رسول الله: أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله، ولكني كنت أمرؤ ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم أهل وولد، فصانعت عليهم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله دعني اضرب عنقه، فإن الرجل قد نافق، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم[١٢٠].

وتقدم الرسول صلي الله عليه وسلم إلى مكة، وقدم أمامه العيون تستطلع له الأخبار، فيقول غالب بن عبد الله الليثي [١٢١]: بعثني رسول الله صلي الله عليه وسلم بين يديه لأسهل له الطريق، ولأكون له عينا [١٢٢].

وابتكرت قريش طريقة جديدة للعيون بوضع العيون على الجبال، فيقول الواقدي: (... وكانت عيونهم عشرة رجال، يوحي بعضهم إلى بعض الصوت الخفي: فعل محمد كذا وكذا، حتى ينتهي ذلك إلى قريش) [١٢٣].

وفتحت مكة وأعطى الرسول صلي الله عليه وسلم الأمان لأبي سفيان وانتهت مقاومة قريش، ودخل رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة دون إراقة الدماء.

ويتضح في فتح مكة بعض الأمور البارزة المهمة، منها السرية التامة والكتمان البالغ في تحديد وجهة الجيش، وتوفيق الله تعالى بإخبار نبيه الكريم برسالة حاطب، كما أننا نلاحظ التغيير التي أحدثته قريش في نشر عيونها على مشارف مكة.

الخاتمة:

من منطلق أهداف الإسلام السامية في حماية الرعية والزود عن البلاد، وإظهار هيبة الدولة الإسلامية بين الدول الأخرى، فإن لها ان تستعمل الاستخبارات وترسل العيون، وبذلك فقد اصبحت الاستخبارات ضرورة من ضروريات الدولة، سواء أكان لجمع المعلومات عن عدة وعتاد الأعداء، أم كان لمقاومة جواسيس الأعداء، واصبح دور العيون في الدولة الإسلامية جليا وغير منكر، بما لا يمكن المراء فيه، بل إنه صار من صميم الإسلام، وليس امراً دخيلا عليه، أو بدعة محدثة كما يتوهم البعض، فقد مارس الرسول صلي الله عليه وسلم هذا الجانب عمليا، ووضع النواة الأولى لجهاز المخابرات الإسلامي، حيث كان للرسول صلي الله عليه وسلم العديد من العيون خارج المدينة يأتونه بالأخبار وبخاصة داخل مكة، فكان منهم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم الرسول صلي الله عليه وسلم.

والباحث في بطون المصادر الفقهية والشرعية، يجد أن الشريعة الإسلامية قد وضعت للاستخبارات أصولا وضوابط تمتاز بمراعاتها للجوانب الإنسانية، وتفوقها في الجوانب الخططية.

وكان الرسول صلي الله عليه وسلم لا يجند في صفوف العيون إلا من يتميز بالصدق والأمان والشجاعة والذكاء والفطنة وسرعة البديهة، كما ذكرنا من قبل في صفات الجاسوس، كما اعتبر الرسول صلي الله عليه وسلم أن تعلم لغة الأعداء من المقومات الأساسية للاستخبارات، كذلك انه من الممكن الاستعانة بالمشركين واهل الذمة، كما استعان الرسول صلي الله عليه وسلم بعبد الله بن أريقط أثناء الهجرة.

وكان الرسول صلي الله عليه وسلم أيضا يختار العيون من أهل البلاد الذين لهم خبرة بها، أو من اعتادوا زيارتها، كما كان الرسول صلي الله عليه وسلم لا يدخل معركة إلا بعد أن يعرف أحوال العدو ومعسكره وقواته وطبيعة الأرض وغيرها، وذلك عن طريق بث السرايا لترقب تحركات العدو والقضاء على جواسيسه، ولم يقتصر جمع تلك المعلومات في أوقات الحرب فقط، بل امتد إلى أوقات السلم.

الهوامش:

(١) سورة الأنفال، الآية ٦.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٢.

(٣) حذيفة بن اليمان: اليمان لقب، واسمه حسل بن جابر بن عمرو بن ربيعة، يكنى أبا عبد الله، ومات بالكوفة في أول سنة ست وثلاثين. ابن خياط، طبقات خليفة، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط ٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨٢ م، ص ٤٨، ٤٩.

(٤) محمد جمال محفوظ: المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، دار الاعتصام، ط ٢، القاهرة، ١٩٧٦، ص ١٨٦

(٥) محمد، علي كامل، العيون في الجيش العباسي، دار الكتب العلمية، (٢٠٠١، بيروت) ص٦٧.

(٦) سورة آل عمران، الآية ١٩٥.

(٧) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ج ٩، ط ٣، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٩٩ م، ص ٥٠٤ وما بعدها.

(٨) ابن عابدين: حاشيه ابن عابدين، ج ٣، دار الطباعة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢ م، ص ٢٤٩؛ محمد راكان الدغمي: التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، دار السلام للطباعة والنشر ط ٢، القاهرة، ١٩٨٥ م، ص ٢٨؛ محمد الشافعي: التجسس على عصر الرسول، دار الشباب العربي، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٢.

(٩) ابن منظور: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٨٣.

(١٠) الزمخشري: الفائق في غريب الحديث، ج ١، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت ١٣٩١ هـ، ص ٢١٤، ابن منظور: لسان العرب، ج ٦، دار صادر، بيروت ط ١، ص ٣٨

(١١) ابن منظور: نفسه، ص ٢٨٣، المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الدية، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٠ ص، ص ٢٤٤.

(١٢) عارف عبد الغني: نظم الاستخبارات عند العرب والمسلمين، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٩٩١ م، ص ٩٠.

(١٣) محمد جمال الدين محفوظ: المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦، ص ١٤٩.

(١٤) محمد جمال الدين محفوظ، المرجع السابق، ص ١٥٩ - ١٦٠، محمد راكان الدغمي: التجسس، ص ٣٣.

(١٥) الابشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، ج ١، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٠، ص ٣١١.

(١٦) ابن هشام: المصدر السابق، ص ٤٠٨، الشوكاني: نيل الأوطار شرح منتقي الأخبار، ج ٨، تحقيق مصطفي الباي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٥٦.

(١٧) الجاحظ: التاج في أخلاق الملوك، تحقيق فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٦٧، سلامة الهرفي : المخابرات في الدولة الإسلامية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٩٨٩، ص ٢٤- ٢٥.

(١٨) صلاح نصر: الحرب الخفية، دار الخيال، القاهرة، ٢٠٠٢ م، ص ١٢.

(١٩) محمد راكان الدغمي: التجسس واحكامه، ص ٥١.

(٢٠) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٥، ط ٢، جامعة بغداد، ١٩٩٣، ص ٤٠٨- ٤٠٩.

(٢١) قريش: هي قبيلة رسول الله صلي الله عليه وسلم أبوهم النضر بن كنانة بن جزيمة بن مدركو بن الياس بن مصر سكنوا مكة حول البيت الحرام. عنه انظر، ابن منظور: لسان العرب ج ٦، ص ٣٣٥.

(٢٢) ابن هشام: السيرة النبوية، مج ١، ق ١، ص ١٥٩.

(٢٣) ابن هشام: المرجع السابق، مج ١، ق ٢، ص ٣٠٨، محمد الشافعي: التجسس على عهد الرسول صلي الله عليه وسلم، ص ٧٤

(٢٤) هو عبد الله بن أي بكر رضي الله عنهما أمه قتيلة بنت عبد العزي بن عبد أسعد بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وهي أيضا أم أسماء بنت أي بكر، كان له من الولد إبراهيم، وكان عين رسول الله على قريش وهو في الغار، توفي بعد وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم، في شوال سنة إحدى عشرة من الهجرة في خلافة أبي بكر الصديق. عنه انظر، ابن سعد: الطبقات الكبير، ج ٥، ص ٢٠.

(٢٥) ابن هشام: المرجع السابق، مج ١، ق ٢، ص ٣٠٧، ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٨٦- ٨٧، ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفي عبد القادر عطا، ج ٣، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ص ٥١ ، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج ٢، تحقيق أبو الفدا عبد الله القاضي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص ٥، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ١٦، تحقيق علي محمد هاشم، عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ٢٣٤.

(٢٦) هي أسماء بنت أبي بكر الصديق، أمها قتيلة بنت عبد العزي بن عبد أسعد بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وهي اخت عبد الله بن أي بكر لأبيه وأمه، سميت بذات النطاقين في أحداث الهجرة، تزوجت من الزبير بن العوام، هاجرت إلى المدينة وهي حامل في عبد الله بن الزبير، توفيت بمكة سنة ٧٣ ص، عنه انظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٨٧-٢٩٦ ترجمة رقم ٥٢.

(٢٧) ابن هشام: السيرة النبوية، مج ١، ق ٢، ص ٣٠٨، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط ١، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٤٥٩.

(٢٨) عامر بن الفهيرة كان مولي أسمر اللون، اشتراه أبو بكر من الطفيل بن عبد الله، ثم أعتقه، فكان من السابقين في دخول الإسلام، وكان يرعى الغنم، قتل يوم بئر معونة سنة ٤ هـ، عنه انظر ابن سعد: الطبقات الكبير، ج ٣، ص ٢١١- ٢١٢، الطبري: تاريخ الطبري، ج ٢، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٢، القاهرة، د.ت، ص ٣٦٧.

(٢٩) ابن هشام: المصدر السابق، مج ١، ق ٢، ص ٣٠٧، سلامه الهرفي المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ٣٠.

(٣٠) هو عبد الله بن أرقط وفي رواية اخري بن اريقط، من بني الدئل من بني بكر، وكانت أمه من بني سهم بن عمرو، وكان مشركا، عنه انظر ابن هشام: المصدر السابق، مج ١، ق ٢، ص ٣٠٦.

(٣١) ابن هشام: المرجع السابق: مج ١، ق ٢، ص ٣١٠، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ١٦، ص ٢٣٩.

(٣٢) سراقة بن مالك بن جعشم الكناني المدلجي كنيته أبو سفيان، ممن حسن إسلامهم، وقد تبع الرسول صلي الله عليه وسلم في أثناء الهجرة للظفر بالمائة ناقة، عنه انظر ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، تحقيق فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩، ص ٣٢، ترجمة رقم ١٧٠.

(٣٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٢٦٢.

(٣٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ج ١، ق ٢، ص ٢١٣.

(٣٥) المباركفوري: الرحيق المحتوم، ط ١، دار النشر للثقافة والعلوم الإسلامية، طنطا، ١٩٨٧، ص ٢٠٦.

(٣٦) ابن هشام: المصدر السابق، مج ١، ق ٢، ص ٢٣٠- ٢٣٣، ابن الجوزي: المنتظم، ج ٣، ص ٧٠ - ٧٦، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٥٥٤- ٥٧٢.

(٣٧) إبراهيم علي محمد علي: الاستخبارات في دولة المدينة المنورة، ص ٢٣-٢٤.

(٣٨) محمد جمال الدين محفوظ: المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، ص ١٥٣، سلامة الهرفي: المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ٣٢.

(٣٩) هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أسد الله، وعم رسول الله صلي الله عليه وسلم، وأخوه من الرضاعة، استشهد في غزوة أحد سنة ٣ هـ على يد وحشي بن حرب الحبشي، عنه انظر ابن سعد: الطبقات الكبير، ج ٣، ٧-١٧، ترجمة رقم ٢٤، ابن الأثير: المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٧ - ٧١، ترجمة رقم ١٢٥١، الذهبي: المصدر السابق، ج ١، ص ١٧١- ١٨٤.

(٤٠) ابن الجوزي: المنتظم، ج ٣، ص ٨٠.

(٤١) الواقدي: المغازي، ج ١، تحقيق مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٩٨٤، ص ٨٠.

(٤٢) الواقدي: المغازي، ج ١، ص ٨٠- ٨١، ابن هشام: السيرة النبوية، مج ١، ق ٢، ص ٣٩٣، ابن الجوزي: المنتظم، ج ٣، ص ٨٠، ابن الأثير: الكامل، مج ٢، ص ١٠.

(٤٣) هو عبيدة بن الحارث بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ويكني أبا الحارث، كان أسن من رسول الله صلي الله عليه وسلم بعشر سنين، أسلم قبل دخول الرسول صلي الله عليه وسلم إلى دار بن الارقم، وأخي بينه وبين بلال، قتل يوم بدر على يد شيبة بن ربيعة، عنه انظر ابن الاثير: أسد الغابة، ج ٣ ص ٥٤٧- ٥٤٧، ترجمة رقم ٣٥٣٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٥٦، ترجمة رقم ٤٥.

(٤٤) رابغ: موضع بين المدينة والجحفة، وهي مدينة ساحلية على البحر الأحمر شمال جدة، تبعد عنها حوالي ١٥٠ كم. البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، ج ٢، تحقيق مصطفي السقا، عالم الكتب، ط ٢، بيروت، ١٩٩٣، ص ٦٢٥، عاتق بن غيث البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م، ط ١، ص ٢٧٦.

(٤٥) أبا سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، امه صفية بنت حزن بن بجير بن الهزم بن روبية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن قيس بن عيلان، صحابي من سادات قريش، والد معاوية بن ابي سفيان، اسلم في عام الفتح، وشهد مع رسول الله الطائف ذهبت فيها إحدى عينيه، وشهد يوم حنين، وولاه رسول الله على نجران، وشهد اليرموك تحت راية ابنه يزيد، توفي سنة اثنين وثلاثين هجرية = في خلافة عثمان بن عفان بالمدينة المنورة وهو يبلغ ثمان وثمانين سنة، عنه انظر ابن سعد: الطبقات الكبير، ج ٦، ص ٥، ترجمة رقم ١٠٢٧، الذهبي: المصدر السابق، ج ٢، ص ١٠٥-١٠٧ .

(٤٦) الواقدي: المرجع السابق، ج ١، ص ١٠، ابن هشام: السيرة النبوية، ج ١، ق ٢، ص ٣٩٠- ٣٩١، الطبري: تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٠٤، ابن الجوزي: المرجع السابق، ج ٣، ص ٨٠.

(٤٧) الواقدي: نفسه، ج ١، ص ١٠، ابن هشام: المصدر السابق، ج ١، ق ٢، ص ٣٩١، الطبري: نفسه، ج ٢، ص ٤٠٤، ابن الجوزي: المرجع السابق، ج ٣، ص ٨٠ - ٨١.

(٤٨) ابن هشام: السيرة النبوية، مج ١، ق ٢، ص ٣٩٠، ابن الحوزي: المنتظم، ج ٣، ص ٨٨.

(٤٩) الواقدي: المغازي، ج ١، ص ١١-١٢، ابن هشام: نفسه، مج ١، ق ٢، ص ٣٩٠، الطبري: تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٠٧، ابن الحوزي: نفسه، ج ٣، ص ٨٨.

(٥٠) الواقدي: المصدر السابق، ج ١، ص ١٢، ابن هشام: المصدر السابق، مج ١، ق ٢، ص ٣٩٥.

(٥١) الواقدي نفسه، ج ١، ص ١، ابن هشام: المصدر السابق، مج ١، ق ٢، ص ٣٩٧.

(٥٢) الواقدي: المصدر السابق، ج ١، ص ١٩.

(٥٣) ابن هشام: المصدر السابق، مج ١، ق ٢، ص ٤٠١، ابن حزم: جوامع السيرة، صححه عبد الكريم الجندي، دار الكتب العلمية، ط ١ بيروت، ٢٠٠٣، ص ٦٣.

(٥٤) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني أبو محمد، صحابي من أحد المبشرين بالجنة، كان من دهاة قريش وعلمائها، أسلم قديما وكان يقال له طلحة الجواد، وطلحة الخير، شهد جميع المشاهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وأصيب بأربعة وعشرين جرحا في معركة أحد، واستشهد يوم الجمل سنة ٣٦ هـ/ ٦٥٦ م، عنه انظر ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ٧، ابن الأثير: أسد الغابة، ج ٣، ص ٨٤ - ٨٨، ترجمة رقم ٢٦٢٧، الذهبي سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٣- ٣٩، ترجمة رقم ٢.

(٥٥) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، كان من ذوي الرأي والبسالة من السابقين الأولين البدريين، شهد المشاهد مع الرسول صلي الله عليه وسلم وشهد حصار دمشق وفتحها، فولاة عليها أبو عبيده بن الجراح، توفي بالمدينة سنة ٥١ هـ/ عنه انظر ابن الأثير: المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٧٦ ترجمة رقم ٢٠٧٦، الذهبي: المصدر السابق، ج ١، ص ١٢٤- ١٤٣، ترجمة رقم ٦.

(٥٦) الحوراء: بفتح أوله من فرض البحر تلقاء ينبع، ترفأ إليها السفن من مصر إلى المدينة. وهي مدينة ساحلية شمال ينبع، كثيرة المزارع، وهي الآن خراب ليس فيها إلا آثار باقية. البكري: معجم ما استعجم، ج ١، ص ٤٧٤، عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، الطائف، نادي الطائف الأدبي، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م، ج ٣، ص ٧٦.

(٥٧) الواقدي: المغازي، ج ١، ص ١٩، ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ١٠-١١، التلمساني : تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٥ م، ص ٤٤٦، عبد الرؤوف عوف: الفن الحربي في صدر الإسلام، ص ٢١٣، أحمد شلبي: الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الإسلامي، ط ٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٨٣، ص ٨٨، علي دعموش العاملي: موسوعة الاستخبارات، ج ١، ص ٢١٤، ٢٢٤، عارف عبد الغني: نظم الاستخبارات، ص ٤٩، محمد راكان الدغمي : التجسس وأحكامه، ص ٥٧، سلامة الهرفي : المخابرات في الدولة الإسلامية، ص٣٨ -٣٩.

(٥٨) ابن هشام: السيرة النبوية، مج ١، ق ٢، ص ٤٠١، ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ١٢، الطبري: تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٢١- ٤٢٢.

(٥٩) هو بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن زيد بن عمر بن سعيد بن ذيبان الجهني حليف بني ساعدة، ابن هشام: المصدر السابق، مج ١، ق ٢، ص ٤٠٧.

(٦٠) عدي بن أبي الزغباء الغطفاني الجهني، حليف بني النجار، توفي في خلافة عمر، ابن هشام: نفسه، مج ١، ق ٢، ص ٤٠٧.

(٦١) الواقدي: المغازي، ج ١، ص ٢٢، ابن هشام: السيرة النبوية، مج ١، ق ٢، ص ٤٠٧، ابن سعد: الطبقات، ج، ص ١١-١٢، ابن الأثير: الكامل، مج ١، ص ١٧، النويري: نهاية الارب، ج ١٧، ص ١٦.

(٦٢) الشبراوي: شرح الصدر (مخطوط) ورقة ١٧، ١٨، نقلا عن عبد الغني رضوان العيون والجواسيس منذ صدر الإسلام وحي نهاية العصر العباسي الأول، ص ٥٨، الواقدي، المصدر السابق، ج ١، ص ٥٠، ابن هشام: السيرة النبوية، مج ١، ق ١، ٤٠٩؛ ابن قتيبة: عيون الأخبار، ج ١، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، ص ١٩٤، الطبري: تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٣٥ - ٤٣٦، ابن الجوزي: المنتظم، ج ٣، ص ١٠١، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٥، ص ٧٥.

(٦٣) إبراهيم علي محمد: الاستخبارات في دولة المدينة، ص ١٢٠.

(٦٤) علي دعموش العاملي: موسوعة الاستخبارات والأمن في الآثار والنصوص الإسلامية، ج ١، ط ١، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٠٢، نقلا عن الطبرسي في الاحتجاج، ج ١، ص ١٩٢- ٢٠٤.

(٦٥) إبراهيم علي محمد: المرجع السابق، ص ١٢١.

(٦٦)إبراهيم علي محمد: المرجع السابق، ص ١٢١، علي دعموش العاملي: موسوعة الاستخبارات ج ٣، ص ٦٩.

(٦٧) الزبير بن العوام بن خويلد الاسدي حواري الرسول صلي الله عليه وسلم وابن عمته صفية وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو أول من سل سيفه في سبيل الله، أسلم وهو يبلغ من العمر ستة عشر عاما، وهو أحد الستة أصحاب الشورى لانتخاب خليفة بعد عمر بن الخطاب، قتله ابن حرموز غيلة بعد الجمل بوادي السباع على فراسخ من البصرة في جمادي الأولي سنة ٣٦ هـ، عنه انظر: ابن حبان مشاهير علماء الامصار، ص ٧- ٨، ابن الاثير: اسد الغابة، ج ٢، ص ٣٠٧-٣١١، ترجمة رقم ١٧٣٢، الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج ١، ص ٤١ - ٦٧، ترجمة رقم ٣.

(٦٨) راويه: الإبل التي يسقي الماء عليها، عنه انظر ابن منظور: لسان العرب، ج ١، ص ٥٥٩.

(٦٩) الواقدي: المغازي، ج ١، ص ٥٢- ٥٣، ابن الجوزي: المنتظم، ج ٣، ص ١٠١، النويري: نهاية الارب، ج ١٧، ص ١٧.

(٧٠) الإذلاق: أن يبلغ منه الجهد حتى يقلق، أذلقه أي أقلقه. ابن منظور: لسان العرب، ج ١، ص ١١١.

(٧١) ابن هشام: السيرة النبوية، مج ١، ق ٢، ص ٤٠٨- ٤٠٩، الطبري: تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٣٦، ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص ١١٢، ابن الجوزي: المصدر السابق، ج ٣، ص ١٠١ -، النويري: نفسه، ج ١٧، ص ١٧.

(٧٢) علي دعموش العاملي: موسوعة الاستخبارات، ج ٣، ص ١٨٠ - ١٨١.

(٧٣) الواقدي: المغازي، ج ١، ص ٥٣، ابن هشام: المرجع السابق، مج ١، ق ٢، ص ٤٠٩، الطبري: تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٣٦، ابن الجوزي: المصدر السابق، ج ٣، ص ١٠١- ١٠٢، النويري: نفسه، ج ١٧، ص ١٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٥، ص ٧٥- ٧٦.

(٧٤) عتبة بن ربيعة شيخ الجاهلية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي، قتل ببدر، عنه انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ١٦٤- ١٧١.

(٧٥) حكيم بن حزام بن خويلد القرشي، كنتيه أبو خالد، وكان مولده بمكة قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة، ولدته أمه في جوف الكعبة، عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة، توفي سنة أربع وخمسين بالمدينة المنورة. عنه انظر ابن حيان: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٢، ابن الأثير: أسد الغابة، ج ٢، ص ٥٨- ٦٠، ترجمة رقم ١٢٣٤.

(٧٦) ابن هشام: نفسه، مج ١، ق ٢، ص ٤٠٩، الواقدي: نفسه، ج ١، ص ٥٣، المقريزي: إمتاع الأسماع بما للرسول صلي الله عليه وسلم من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، ج ١، تحقيق محمد محمد شاكر، القاهرة، ١٩٤١، ص ٦٧- ٧٧، عبد العزيز سالم: الدولة العربية، ص ١١٦، محمد جمال الدين محفوظ: المدخل ص ١٥٣، محمد علوي المالكي: محمد الإنسان الكامل، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠، ص ٢٣٧، شوقي بدران: العسكرية الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ص ٣٨.

(٧٧) ابن هشام: السيرة النبوية، مج ١، ق ٢، ص ٤١٠، الطبري: تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٣٧، ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص ١١٢- ١١٣.

(٧٨) عمير بن وهب بن خلف الجمحي القرشي، كان من شياطين قريش، ذهب إلى المدينة المنورة بعد وقعة بدر لاغتيال النبي صلي الله عليه وسلم، فهداه الله للإسلام، مات بعد فتح مصر في خلافة عثمان بن عفان. عنه انظر ابن الجوزي: المنتظم، ج ٤، ص ٣٥١- ٣٥٢.

(٧٩) البلايا: النوق التي تربط على قبر الأموات لا تعلف ولا تسقي حتى تموت، كان يفعلها بعض العرب الذي يقر بالبعث لأجل أن يعيش عليها الميت وقت بعثه عنه انظر ابن هشام: السيرة النبوية، مج ١، ق ٢، ص ٤١٣.

(٨٠) النواضح من الإبل التي يسقي عليها، مفردها ناضح عنه انظر ابن منظور: لسان العرب، ج ٢، ص ٦١٩.

(٨١) ابن هشام: نفسه، مج ١، ق ٢، ص ٤١٣، ابن سعد: الطبقات، ج ٢ ص ١٥، ابن عبد البر: المصدر السابق، ص ١١٣- ١١٤، عبد العزيز سالم: الدولة العربية، ص ١١٧، سلامة الهرفي: المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ٤٧- ٤٨.

(٨٢) سلامة الهرفي: المرجع السابق، ص ٤٨.

(٨٣) صفوان بن أمية بن خلف الجمحي القرشي، يكني بأبي أمية، وأبي وهب، مات سنة اثنتين وأربعين هـ. عنه انظر ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ٣١، ترجمة رقم ١٥٩.

(٨٤) الطبري: تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٧٢ -٤٧٤.

(٨٥) سلامة الهرفي: المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ٥٠.

(٨٦) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٥، ص ٢٠٨- ٢٠٩.

(٨٧) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب بن حمزة، شهد بدرا واحدا مع المشركين ثم أسلم بعد أحد، وكان رجلا شجاعا له أقدام، ويكني أبا أمية، بعثه الرسول صلي الله عليه وسلم إلى أبي سفيان = في مكة ليقتله، وأرسله إلى النجاشي فزوجه النجاشي من أم حبيبة، توفي بالمدينة المنورة في خلافة معاوية بن أي سفيان، عنه انظر ابن الأثير: أسد الغابة، ج ٤، ص ١٨١ - ١٨٢، ترجمة رقم ٣٨٦٢.

(٨٨) سلمة بن أسلم بن حريش الأنصاري، بعثه الرسول في سرية إلى مكة إلى أبي سفيان بن حرب، شهد بدر، واستشهد في معركة الجسر الشهير عنه انظر: ابن الأثير: المصدر السباق: ج ٢، ص ٥١٦، ترجمة ٢١٥٢.

(٨٩) الطبري: تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٥٤٢ - ٥٤٤، سلامة الهرفي: نفسه، ص ٥٢.

(٩٠) فرات بن حيان بن ثعلبة اليشكري، حليف بني سهم، أسرته دورية زيد بن حارثة عند استيلائه على عير قريش بأرض نجد ثم أسلم وحسن إسلامه وكان من أعرف الناس بالطرق، ابن خياط: طبقات خليفة، طبقات إكرام ضياء العمري، دار طيبة، ط ٢، الرياض، ١٩٨٢ م، ص ٦٥.

(٩١) ابن خياط: نفسه، ص ٦٥، سلامة الهرفي: المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ٥٣، محمد راكان الدغمي: التجسس وأحكامه، ص ١٦٥؛ عبد الله مناصرة: الاستخبارات العسكرية، ص ٢٣١ - ٢٣٧، عارف عبد الغني: نظم الاستخبارات، ص ٤٣.

(٩٢) أبي بن كعب بن قيس، كنيته أبو المنذر، صحابي جليل، شهد العقبة الثانية والمشاهد كلها مع الرسول صلي الله عليه وسلم، سيد القراء، توفي سنة ٢٢ هـ/ ٦٤٢ م، ابن حبان: مشاهير علماء الامصار، ص ١٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٨٩ -٤٠٢، ترجمة رقم ٨٢.

(٩٣) علي دعموش العاملي: موسوعة الاستخبارات، ج ١، ص ٣٢٣.

(٩٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٣٤، المباركفوري: الرحيق المختوم، ص ٢٧٨.

(٩٥) الواقدي: المغازي، ج ١، ص ٢٠٦، ٢٠٧، ابن سعد: نفسه، ص ٣٤، المقريزي، امتناع الاسماع، ج ١، ص ١٥١، علي دعموش العاملي: موسوعة الاستخبارات، ج ١، ص ٢٢٩، ٢٦٠، محمد الشافعي: التجسس على عصر الرسول، ص ١٠٨.

(٩٦) الواقدي: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٠٧- ٢٠٨، ابن سعد: نفسه، ص ٣٤، علي دعموش المرجع السابق، ج ١، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٠.

(٩٧) ابن الأثير: الكامل، ج ٢، ص ٥٨.

(٩٨) سلامة الهرفي: المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ٥٥، المباركفوري: الرحيق المختوم، ص ٢١١.

(٩٩) ابن هشام: السيرة النبوية، مج ٢، ق ١، ص ١٥٧، ابن سعد: المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٢.

(١٠٠) الواقدي: المغازي، ج ٢، ص ٤٤٣- ٤٤٤، ابن سعد: المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٢، ٦٣.

(١٠١) ابن هشام: المصدر السابق، مج ٢، ق ١، ص ١٦١، ابن سعد: المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٤، محمد جمال الدين محفوظ: المدخل إلى العقيدة، ص ١٥٤.

(١٠٢) ابن سعد: نفسه، ج ٢، ص ٦٤.

(١٠٣) ابن هشام: المصدر السابق، مج ٢، ق ١، ص ١٦٢، ابن سعد: المرجع السابق، ج ٢، ص ٦٥.

(١٠٤) الواقدي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٥٨، محمد جمال الدين محفوظ: المدخل، ص ١٥٤، عبد الله مناصرة: الاستخبارات العسكرية، ص ٢٠٣، ٢١٥.

(١٠٥) المقريزي: امتناع الاسماع، ج ١، ص ٢٢٧، عبد الله مناصرة: الاستخبارات العسكرية، ص ١١٨.

(١٠٦) نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي، صحابي من ذوي العقل الراجح، قدم على الرسول أيام الخندق، فأسلم وكتم إسلامه، وعاد إلى الأحزاب فألقى الفتنة بينهم، مات في خلافة عثمان. عنه انظر الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المتغربين والمستشرقين، ج ٨، ط ٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦، ص ٤١.

(١٠٧) ابن هشام: السيرة النبوية، مج ٢، ق ١، ص ١٦٧، ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٦٥، الطبري: تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٥٧٨- ٥٨١.

(١٠٨) ابن هشام: المصدر السابق، مج ٢، ق ١، ص ١٦٧- ١٦٨، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ١، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣ م، ص ١٧٠، النويري: نهاية الأرب، ج ١٧، ص ١٢٥- ١٢٦.

(١٠٩) ابن هشام: نفسه، مج ٢، ق ١، ص ١٦٧- ١٦٨، النويري: نفسه، ج ١٧، ص ١٢٥- ١٢٦.

(١١٠) العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقوص، ج ١، ط ٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ، ص ٤٤.

(١١١) ابن سعد: المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٨- ٥٩، ابن الجوزي: المنتظم، ج ٣، ص ٢١٥، النويري: المصدر السابق، ج ١٤، ص ١١٧.

(١١٢) ابن هشام: المصدر السابق، مج ٢، ق ١، ص ١٥٦، ابن سعد: نفسه، ج ٢، ص ٥٨- ٥٩، ابن الجوزي: نفسه، ج ٣، ص ٢١٥، النويري: نفسه، ج ١٤، ص ١١٧، محمد الشافعي: التجسس على عصر الرسول، ص ١٤١.

(١١٣) كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب الانصاري، شاعر الرسول، شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد إلا تبوك، توفي بالمدينة عنه انظر ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٥٢٣، ترجمة رقم ١٠٧.

(١١٤) ابن هشام: السيرة النبوية، مج ٢، ق ١، ص ٣٧٩، سلامة الهرفي: المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ١١٢- ١١٣.

(١١٥) عمرو بن سالم بن حفيرة بن سالم بن بني مليح بن عمرو بن ربيعة، وكان عمرو يحمل أحد ألوية بني كعب الثلاثة يوم فتح مكة، عنه انظر ابن الأثير: أسد الغابة، ج ٤، ص ٢١٤.

(١١٦) بديل بن ورقاء بن عبد العزي بن ربيعة، كان أقدم إسلاما من أبيه، شهد فتح مكة وحنين، واستعمله رسول الله صلي الله عليه وسلم على هوازن، وشهد حجة الوداع مع النبي، عنه انظر ابن الأثير: المصدر السابق، ص ٣٥٩.

(١١٧) ابن هشام: السيرة النبوية، مج ٢، ق ٢، ص ٣٠٠-٣٠٢، سلامة الهرفي: المخابرات في الدولة الإسلامية ص ٧٦، ٧٧.

(١١٨) ابن هشام: المصدر السابق، مج ٢، ق ٢، ص ٣٠٢، عبد الرؤوف عون: الفن الحربي، ص ٢١١، عبد الله مناصرة: الاستخبارات العسكرية، ص ٣٦، ٣٧.

(١١٩) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي: شهد بدرا والمشاهد كلها، أرسله رسول الله إلى المقوقس، توفي سنة ٣٠ هـ/ ٦٥٠ م. عنه انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٣- ٤٥.

(١٢٠) الواقدي: المغازي. ج ٢، ص ٧٩٨، عارف عبد الغني: نظم الاستخبارات، ص ٢٥، محمد الشافعي: التجسس على عصر الرسول، ص ١٤٤.

(١٢١) غالب بن عبد الله بن مسعر الليثي، شهد فتح مكة، وبعثة الرسول إلى بني مرة، ويقال إن له ذكرا في فتح القادسية وأنه هو الذي قتل هرمز. عنه انظر: ابن الأثير: المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٢١.

(١٢٢) علي دعموش: العاملي: موسوعة الاستخبارات، ج ١، ص ٢٠٣.

(١٢٣) الواقدي: المغازي، ج ٢، ص ٥٧٩.

المصادر:

حذيفة بن اليمان: اليمان لقب، واسمه حسل بن جابر بن عمرو بن ربيعة، يكنى أبا عبد الله، ومات بالكوفة في أول سنة ست وثلاثين. ابن خياط، طبقات خليفة، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط ٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨٢ م.

ابن عابدين: حاشيه ابن عابدين، ج ٣، دار الطباعة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢ م، محمد راكان الدغمي: التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، دار السلام للطباعة والنشر ط ٢، القاهرة، ١٩٨٥ م، ص ٢٨؛ محمد الشافعي: التجسس على عصر الرسول، دار الشباب العربي، القاهرة، ١٩٩٦.

قريش: هي قبيلة رسول الله صلي الله عليه وسلم أبوهم النضر بن كنانة بن جزيمة بن مدركو بن الياس بن مصر سكنوا مكة حول البيت الحرام. عنه انظر، ابن منظور: لسان العرب ج ٦.

هي أسماء بنت أبي بكر الصديق، أمها قتيلة بنت عبد العزي بن عبد أسعد بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وهي اخت عبد الله بن أي بكر لأبيه وأمه، سميت بذات النطاقين في أحداث الهجرة، تزوجت من الزبير بن العوام، هاجرت إلى المدينة وهي حامل في عبد الله بن الزبير، توفيت بمكة سنة ٧٣ ص، عنه انظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢.

ابن هشام: السيرة النبوية، مج ١، ق ٢، ص ٣٠٨، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط ١، القاهرة، ١٩٩٧.

عامر بن الفهيرة كان مولي أسمر اللون، اشتراه أبو بكر من الطفيل بن عبد الله، ثم أعتقه، فكان من السابقين في دخول الإسلام، وكان يرعى الغنم، قتل يوم بئر معونة سنة ٤ هـ، عنه انظر ابن سعد: الطبقات الكبير، ج ٣، الطبري: تاريخ الطبري، ج ٢، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٢.

سراقة بن مالك بن جعثم الكناني المدلجي كنيته أبو سفيان، ممن حسن إسلامهم، وقد تبع الرسول صلي الله عليه وسلم في أثناء الهجرة للظفر بالمائة ناقة، عنه انظر ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، تحقيق فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩، ترجمة رقم ١٧٠.

هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أسد الله، وعم رسول الله صلي الله عليه وسلم، وأخوه من الرضاعة، استشهد في غزوة أحد سنة ٣ هـ على يد وحشي بن حرب الحبشي، عنه انظر ابن سعد: الطبقات الكبير، ج ٣، ٧-١٧، ترجمة رقم ٢٤، ابن الأثير: المصدر السابق، ج ٢، ترجمة رقم ١٢٥١، الذهبي: المصدر السابق، ج ١.

هو عبيدة بن الحارث بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ويكني أبا الحارث، كان أسن من رسول الله صلي الله عليه وسلم بعشر سنين، أسلم قبل دخول الرسول صلي الله عليه وسلم إلى دار بن الارقم، وأخي بينه وبين بلال، قتل يوم بدر على يد شيبة بن ربيعة، عنه انظر ابن الاثير: أسد الغابة، ج ٣ ص ٥٤٧- ٥٤٧، ترجمة رقم ٣٥٣٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ترجمة رقم ٤٥.

رابغ: موضع بين المدينة والجحفة، وهي مدينة ساحلية على البحر الأحمر شمال جدة، تبعد عنها حوالي ١٥٠ كم. البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، ج ٢، تحقيق مصطفي السقا، عالم الكتب، ط ٢، بيروت، ١٩٩٣، عاتق بن غيث البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م، ط ١.

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني أبو محمد، صحابي من أحد المبشرين بالجنة، كان من دهاة قريش وعلمائها، أسلم قديما وكان يقال له طلحة الجواد، وطلحة الخير، شهد جميع المشاهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وأصيب بأربعة وعشرين جرحا في معركة أحد، واستشهد يوم الجمل سنة ٣٦ هـ/ ٦٥٦ م، عنه انظر ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ٧، ابن الأثير: أسد الغابة، ج ٣، ترجمة رقم ٢٦٢٧، الذهبي سير أعلام النبلاء، ج ١، ترجمة رقم ٢.

هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، كان من ذوي الرأي والبسالة من السابقين الأولين البدريين، شهد المشاهد مع الرسول صلي الله عليه وسلم وشهد حصار دمشق وفتحها، فولاة عليها أبو عبيده بن الجراح، توفي بالمدينة سنة ٥١ هـ/ عنه انظر ابن الأثير: المصدر السابق، ج ٢، ترجمة رقم ٢٠٧٦، الذهبي: المصدر السابق، ج ١، ترجمة رقم ٦.

الحوراء: بفتح أوله من فرض البحر تلقاء ينبع، ترفأ إليها السفن من مصر إلى المدينة. وهي مدينة ساحلية شمال ينبع، كثيرة المزارع، وهي الآن خراب ليس فيها إلا آثار باقية. البكري: معجم ما استعجم، ج ١، عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، الطائف، نادي الطائف الأدبي، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م، ج ٣.

الشبراوي: شرح الصدر (مخطوط) ورقة ١٧، ١٨، نقلا عن عبد الغني رضوان العيون والجواسيس منذ صدر الإسلام وحي نهاية العصر العباسي الأول، الواقدي، المصدر السابق، ج ١، ابن هشام: السيرة النبوية، مج ١، ق ١، ٤٠٩؛ ابن قتيبة: عيون الأخبار، ج ١، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، الطبري: تاريخ الطبري، ج ٢، ابن الجوزي: المنتظم، ج ٣، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٥.

حكيم بن حزام بن خويلد القرشي، كنتيه أبو خالد، وكان مولده بمكة قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة، ولدته أمه في جوف الكعبة، عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة، توفي سنة أربع وخمسين بالمدينة المنورة. عنه انظر ابن حيان: مشاهير علماء الأمصار، ابن الأثير: أسد الغابة، ج ٢، ترجمة رقم ١٢٣٤.

البلايا: النوق التي تربط على قبر الأموات لا تعلف ولا تسقي حتى تموت، كان يفعلها بعض العرب الذي يقر بالبعث لأجل أن يعيش عليها الميت وقت بعثه عنه انظر ابن هشام: السيرة النبوية، مج ١، ق ٢.

صفوان بن أمية بن خلف الجمحي القرشي، يكني بأبي أمية، وأبي وهب، مات سنة اثنتين وأربعين هـ. عنه انظر ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ترجمة رقم ١٥٩.

سلمة بن أسلم بن حريش الأنصاري، بعثه الرسول في سرية إلى مكة إلى أبي سفيان بن حرب، شهد بدر، واستشهد في معركة الجسر الشهير عنه انظر: ابن الأثير: المصدر السباق: ج ٢، ترجمة ٢١٥٢.

فرات بن حيان بن ثعلبة اليشكري، حليف بني سهم، أسرته دورية زيد بن حارثة عند استيلائه على عير قريش بأرض نجد ثم أسلم وحسن إسلامه وكان من أعرف الناس بالطرق، ابن خياط: طبقات خليفة، طبقات إكرام ضياء العمري، دار طيبة، ط ٢، الرياض، ١٩٨٢ م.

ابن خياط: نفسه، ص ٦٥، سلامة الهرفي: المخابرات في الدولة الإسلامية، محمد راكان الدغمي: التجسس وأحكامه، ص ١٦٥؛ عبد الله مناصرة: الاستخبارات العسكرية، عارف عبد الغني: نظم الاستخبارات.

أبي بن كعب بن قيس، كنيته أبو المنذر، صحابي جليل، شهد العقبة الثانية والمشاهد كلها مع الرسول صلي الله عليه وسلم، سيد القراء، توفي سنة ٢٢ هـ/ ٦٤٢ م، ابن حبان: مشاهير علماء الامصار، ص ١٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ترجمة رقم ٨٢.

نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي، صحابي من ذوي العقل الراجح، قدم على الرسول أيام الخندق، فأسلم وكتم إسلامه، وعاد إلى الأحزاب فألقى الفتنة بينهم، مات في خلافة عثمان. عنه انظر الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المتغربين والمستشرقين، ج ٨، ط ٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦.

ابن هشام: المصدر السابق، مج ٢، ق ١، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ١، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣ م، النويري: نهاية الأرب، ج ١٧.

بديل بن ورقاء بن عبد العزي بن ربيعة، كان أقدم إسلاما من أبيه، شهد فتح مكة وحنين، واستعمله رسول الله صلي الله عليه وسلم على هوازن، وشهد حجة الوداع مع النبي.

غالب بن عبد الله بن مسعر الليثي، شهد فتح مكة، وبعثة الرسول إلى بني مرة، ويقال إن له ذكرا في فتح القادسية وأنه هو الذي قتل هرمز. عنه انظر: ابن الأثير: المصدر السابق، ج ٤.

Resources:

Hudhayfah ibn al-Yaman: al-Yaman is a nickname, and his name is Hasl ibn Jabir ibn Amr ibn Rabi'ah, nicknamed Abu Abdullah, and he died in Kufa at the beginning of the year thirty-six. Ibn Khayyat, Tabaqat Khalifa, edited by Akram Diaa al-Omari, 2nd ed., Dar Taiba, Riyadh, 1401 AH/1982 AD.

Ibn Abidin: Hashiya Ibn Abidin, vol. 3, Egyptian Printing House, Cairo, 1972 AD, Muhammad Rakan al-Daghmi: Espionage and its rulings in Islamic law, Dar al-Salam for Printing and Publishing, 2nd ed., Cairo, 1985 AD, p. 28; Muhammad al-Shafi'i: Espionage on the Era of the Messenger, Dar al-Shabab al-Arabi, Cairo, 1996.

Quraysh: It is the tribe of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, their father is al-Nadr ibn Kinanah ibn Juzaymah ibn Mudriku ibn Ilyas ibn Misr, they lived in Mecca around the Sacred House. About him, see Ibn Manzur: Lisan al-Arab, vol. 6.

She is Asma bint Abi Bakr al-Siddiq, her mother is Qutaylah bint Abdul-Uzzi bin Abdul-Asad bin Nadr bin Malik bin Hasl bin Aamer bin Luay, and she is the sister of Abdullah bin Abi Bakr from his father and mother, she was called Dhat al-Nitaqayn in the events of the Hijrah, she married al-Zubayr bin al-Awwam, she migrated to Medina while she was pregnant with Abdullah bin al-Zubayr, she died in Mecca in the year 73 AH, about him see, al-Dhahabi: Siyar A'lam al-Nubala, vol. 2.

Ibn Hisham: al-Sirah al-Nabawiyyah, vol. 1, section 2, p. 308, Ibn Kathir: al-Bidayah wa al-Nihayah, vol. 4, edited by Abdullah bin Abdul-Muhsin al-Turki, Dar al-Hijr, 1st ed., Cairo, 1997.

Aamer bin al-Fuhayrah was a freed slave, dark-skinned, Abu Bakr bought him from al-Tufayl bin Abdullah, then freed him, so he was among the first to enter Islam, and he used to tend sheep, he was killed on the day of Bir Ma'unah in the year 4 AH, about him see Ibn Saad: Al-Tabaqat Al-Kabir, Vol. 3, Al-Tabari: Tarikh Al-Tabari, Vol. 2, edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Maarif, 2nd ed.

Suraqa bin Malik bin Ja'tham Al-Kinani Al-Mudlaji, nicknamed Abu Sufyan, one of those who embraced Islam well, and followed the Messenger of Allah, may Allah bless him and grant him peace, during the migration to seize the hundred camels, about him see Ibn Hibban: Mashahhir Ulama Al-Amsar, edited by Fleischheimer, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1959, biography number 170.

He is Hamza bin Abdul Muttalib bin Hashim bin Abdul Manaf bin Qusay bin Kilab, the Lion of Allah, and the uncle of the Messenger of Allah, may Allah bless him and grant him peace, and his foster brother, he was martyred in the Battle of Uhud in the year 3 AH at the hands of Wahshi bin Harb Al-Habashi, about him see Ibn Saad: Al-Tabaqat Al-Kabir, Vol. 3, 7-17, biography number 24, Ibn Al-Athir: The previous source, Vol. 2, biography number 1251, Al-Dhahabi: The previous source, Vol. 1.

He is Ubaidah bin Al-Harith bin Hashim bin Abd Manaf ibn Qusayy, nicknamed Abu al-Harith, was ten years older than the Messenger of God, may God bless him and grant him peace. He converted to Islam before the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, entered the house of Ibn al-Arqam, and he was a brother to Bilal. He was killed on the day of Badr at the hands of Shaiba ibn Rabi'ah. See Ibn al-Athir: Usd al-Ghabah, vol. 3, pp. 547-547, biography no. 3534, al-Dhahabi: Siyar A'lam al-Nubala', vol. 1, biography no. 45. Rabigh: a place between Medina and al-Juhfah. It is a coastal city on the Red Sea north of Jeddah, about 150 km away. Al-Bakri: Dictionary of Obscure Names of Countries and Sites, Vol. 2, edited by Mustafa Al-Saqqa, Alam Al-Kutub, 2nd ed., Beirut, 1993, Aatiq bin Ghaith Al-Balady, Dictionary of Geographical Landmarks in the Prophetic Biography, Dar Makkah, 1402 AH/1982 AD, 1st ed.

He is Talha bin Ubaid Allah bin Uthman Al-Taymi Al-Qurashi Al-Madani Abu Muhammad, a companion of the Prophet who was promised Paradise. He was one of the clever and learned men of Quraish. He converted to Islam early on and was called Talha Al-Jawad and Talha Al-Khabar. He witnessed all the battles with the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, and was wounded twenty-four times in the Battle of Uhud. He was martyred on the Day of the Camel in the year 36 AH/656 AD. See Ibn Hibban: Famous Scholars of Cities, p. 7, Ibn Al-Athir: Asad Al-Ghaba, Vol. 3, Biography No. 2627, Al-Dhahabi, Biographies of the Nobles, Vol. 1, Biography No. 2.

He is Saeed bin Zaid bin Amr bin Nufayl Al-Adawi Al-Qurashi, one of the ten promised Paradise, was one of the men of opinion and bravery, one of the first pioneers of Badr, witnessed the battles with the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, and witnessed the siege and conquest of Damascus, so Abu Ubaidah bin Al-Jarrah was appointed as its governor. He died in Medina in the year 51 AH. See Ibn Al-Athir: The previous source, Vol. 2, Biography No. 2076, Al-Dhahabi: The previous source, Vol. 1, Biography No. 6. Al-Hawra: Opening the first letter from Farth Al-Bahr opposite Yanbu, ships from Egypt to Medina sail to it. It is a coastal city north of Yanbu, with many farms, and it is now a ruin with only traces remaining. Al-Bakri: Dictionary of What is Obscure, Vol. 1, Atiq bin Ghaith Al-Balady, Dictionary of Landmarks of the Hijaz, Taif, Taif Literary Club, 1398 AH/1978 AD, Vol. 3. Al-Shabrawi: Sharh Al-Sadr (manuscript), pp. 17, 18, quoted from Abd Al-Ghani Radwan Al-Uyoon and Al-Jases since the beginning of Islam and the revelation of the end of the first Abbasid era, Al-Waqidi, previous source, Vol. 1, Ibn Hisham: The Prophetic Biography, Vol. 1, Q. 1, 409; Ibn Qutaybah: Uyun al-Akhbar, Vol. 1, Egyptian General Institution for Printing and Publishing, Cairo, 1963, al-Tabari: Tarikh al-Tabari, Vol. 2, Ibn al-Jawzi: al-Muntazam, Vol. 3, Ibn Kathir: al-Bidayah wa al-Nihayah, Vol. 5. Hakim ibn Hizam ibn Khuwaylid al-Qurashi, his kunya was Abu Khalid, and he was born in Mecca thirteen years before the Year of the Elephant. His mother gave birth to him inside the Kaaba. He lived for sixty years in the pre-Islamic era and sixty years in Islam. He died in the year fifty-four in Medina. About him see Ibn Hayyan: Mashahhir Ulama al-Amsar, Ibn al-Athir: Usd al-Ghabah, vol. 2, biography no. 1234.

Al-Balaya: The camels that are tied to the graves of the dead and are not fed or watered until they die. Some Arabs who believe in resurrection used to do this so that the dead person would live on them at the time of his resurrection. About him see Ibn Hisham: Al-Sirah al-Nabawiyyah, vol. 1, section 2.

Safwan ibn Umayyah ibn Khalaf al-Jumahi al-Qurashi, nicknamed Abu Umayyah and Abu Wahb, died in the year 42 AH. About him see Ibn Hibban: Mashahhir Ulama al-Amsar, biography no. 159.

Salamah bin Aslam bin Harish Al-Ansari, the Messenger sent him on a secret mission to Mecca to Abu Sufyan bin Harb, he witnessed Badr, and was martyred in the famous Battle of the Bridge. See: Ibn Al-Athir: Al-Masdar Al-Sabaq: Vol. 2, Biography 2152.

Furat bin Hayyan bin Tha'labah Al-Yashkari, an ally of Banu Sahm, he was captured by the patrol of Zaid bin Haritha when he seized the Quraysh caravan in the land of Najd, then he converted to Islam and his conversion was good and he was one of the most knowledgeable people about the paths, Ibn Khayyat: Tabaqat Khalifa, Tabaqat Ikram Diaa Al-Omari, Dar Taybah, 2nd ed., Riyadh, 1982 AD.

Ibn Khayyat: Ibid., p. 65, Salamah Al-Harfi: Intelligence in the Islamic State, Muhammad Rakan Al-Daghmi: Espionage and its Rulings, p. 165; Abdullah Manasra: Military Intelligence, Arif Abdul Ghani: Intelligence Systems.

Abi bin Kaab bin Qais, his nickname is Abu Al-Mundhir, a great companion, he witnessed the second Aqaba and all the battles with the Messenger, may God bless him and grant him peace, the master of the reciters, he died in the year 22 AH / 642 AD, Ibn Hibban: Famous Scholars of the Countries, p. 12, Al-Dhahabi: Biographies of the Nobles, vol. 1, biography no. 82. Naim bin Masoud bin Aamer Al-Ashja'i, a companion of sound mind, he came to the Messenger during the days of the Trench, he converted to Islam and concealed his conversion, and returned to the parties and caused discord among them, he died during the caliphate of Uthman. About him see Al-Zarkali: Al-A'lam, Dictionary of Biographies of the Most Famous Arab Men and Women, Vol. 8, 7th ed., Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1986.

Ibn Hisham: The previous source, Vol. 2, Section 1, Ibn Maskawayh: The Experiences of Nations and the Succession of Aspirations, Vol. 1, edited by Sayyid Kasravi Hassan, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 2003 AD, Al-Nuwayri: Nihayat Al-Arab, Vol. 17.

Badil bin Warqa bin Abdul-Uzza bin Rabi'ah, was an earlier convert to Islam than his father, witnessed the conquest of Mecca and Hunayn, and the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, appointed him over Hawazin, and witnessed the Farewell Pilgrimage with the Prophet.

Ghalib bin Abdullah bin Mis'ar Al-Laithi, witnessed the conquest of Mecca, and the mission of the Messenger to Banu Murrah, and it is said that he was mentioned in the conquest of Al-Qadisiyah and that he was the one who killed Hormuz. About him see: Ibn Al-Athir: The previous source, Vol. 4.